جامعة عبد الرحمان ميرة ـ بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

ظاهرة الإرهاب في رواية " وطن من زجاج " لـ ياسمينة صالح

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب جزائري

إعداد الطالبتين :
بوقندول حبيبة
بوهالي حسيبة

إشراف الأستاذ :
بوعلام يطاطاش

السنة الجامعية : 2012 - 2013

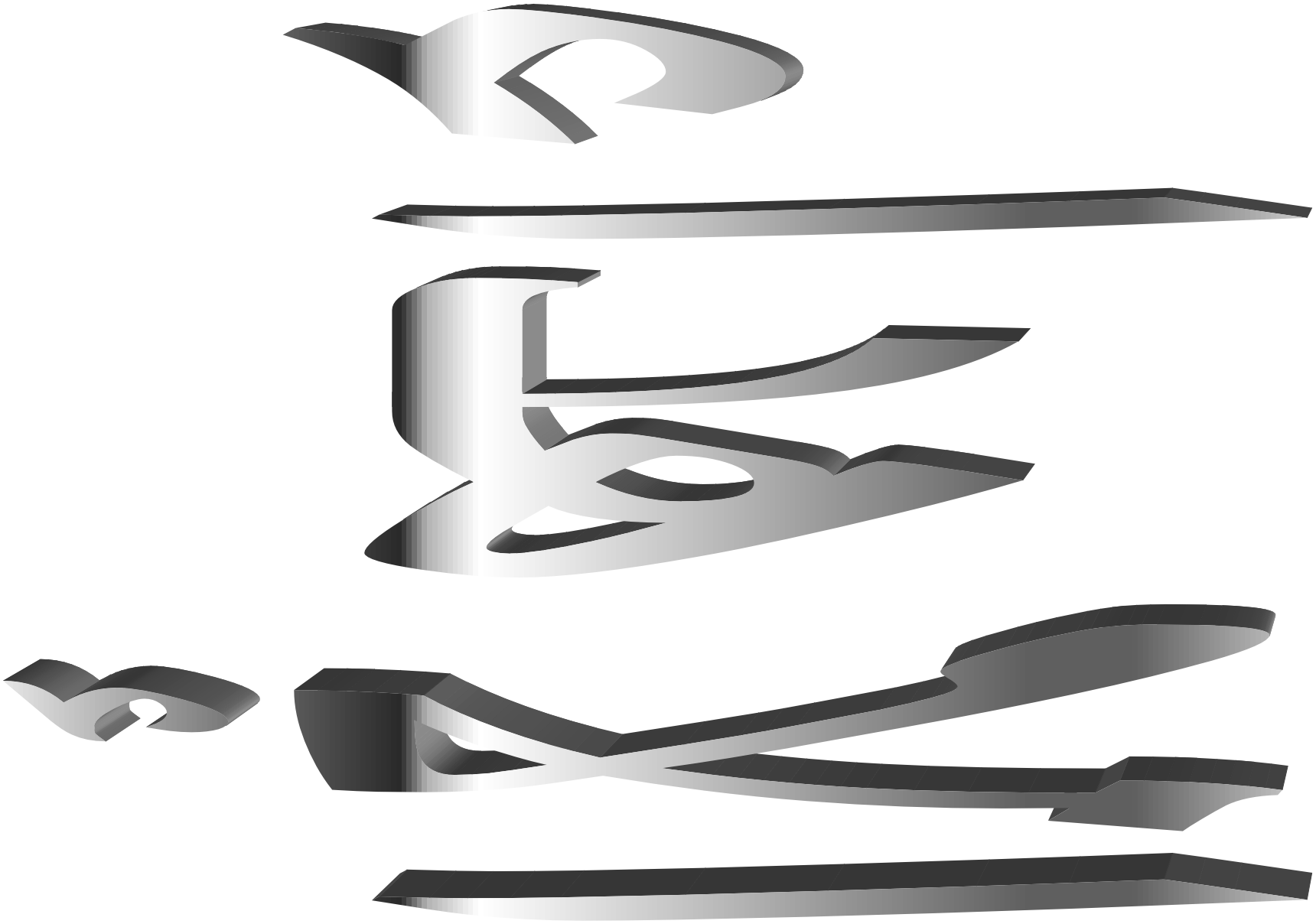

الإهداء

إلى أمي الحبيبة ...ووالدي العزيز...

إلى أخواتي: كهينة، منى ووهيبة...

إلى كامل عائلة "بوقندول"...

إلى كل الأصدقاء و الزملاء...

والى كل من شجعني...

-حبيبة بوقندول-

إهداء

إلى والدي العزيزين...

إلى إخوتي الأحبة...

إلى كل الأهل والأقارب من عائلة "بوهالي" و أصهارها..

إلى أساتذتي الذين علموني الكثير...و أدين لهم بكل احترام و تقدير...

إلى جميع الأصدقاء و الزملاء في الدراسة و العمل...

إلى كل من شجعني على مواصلة الدراسة...

...أهدي ثمرة هذا العمل...

حسيبة بوهالي

مقدمة

مقدمة:

ترتبط الرواية بالواقع الاجتماعي، السياسي والتاريخي...فنشأتها ارتبطت ارتباطا عميقا بالمجتمعات، إذ تمثل تحركات الأفراد وسماتهم ومختلف جوانب الحياة فيها، فهي مرآة عاكسة له بكل تناقضاته.

لقد اتجهت الرواية الجزائرية أيضا إلى قضايا المجتمع، وكل ما يحمله من ايجابيات وسلبيات على مختلف الأصعدة، خاصة أثناء العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر...عشرية كثر فيها الموت والدم والعنف... عشرية أسالت الكثير من الحبر؛ فكانت الرواية أحسن وسيلة للتعريف بالواقع المرير الذي تشهده البلاد، بالإضافة إلى كونها وسيلة مقاومة...

ومن هذا المنطلق اخترنا ظاهرة الإرهاب موضوعا لدراستنا، فهي ظاهرة أثارت الكثير من الجدل؛ ومن بين الأقلام التي كتبت في هذا الشأن نجد الروائية الجزائرية ياسمينة صالح، وقد اخترنا روايتها "وطن من زجاج" التي تعبر بحق عن انكسارات الوطن/الجزائر، وعن انكسار شعب ذاق الأمرين في ظل الأزمة...فيا ترى كيف تعاملت الروائية مع ظاهرة الإرهاب؟ ما هي مظاهرها وتجلياتها في الرواية؟ هل اكتفت بالحديث عن ظاهرة العنف/الإرهاب فقط أم تعدته إلى نقدٍ للسلطة؟

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج البنيوي، فهو منهج وصفي يستبعد كل ما هو خارج نصي ويتعامل مع النص الأدبي كبنية قائمة بذاتها، حيث يتخذ من الوصف وسيلة للتحليل، والرؤية المبنية على معاملة النص كبنية تُدرس من الداخل.

ارتأينا تقسيم بحثنا إلى مقدمة، فصلين وخاتمة، قمنا في الفصل الأول بدراسة الخطابات الفكرية ومصادرها، حيث قمنا بالتطرق إلى مفهوم الإرهاب، خصائصه، أساليبه وأنواعه، كما تعرضنا لأسباب ومصادر خطابه الفكري المتطرف، إضافة إلى الخطاب الرافض له، وختمنا الفصل الأول بالحديث عن الإرهاب وظهوره في الجزائر، إذ حاولنا تتبع بداياته. بينما كان الفصل الثاني تطبيقيا، تناولنا فيه تجليات ظاهرة الإرهاب في رواية "وطن من زجاج" وقد قسمناه إلى أربعة مباحث، تطرقنا فيها إلى دراسة الشخصية الإرهابية وضحاياها، ثم انتقلنا إلى عنصر الحدث الإرهابي وبراعة توظيف الحقيقة والمتخيل في الرواية، أين تحدثنا عن التهديدات، الاغتيالات،المجازر والاحتياطات. كما تحثنا أيضا عن المكان الإرهابي وعلاقته بالحدث، وعن تعدد الرؤى نحو الوطن/السلطة، وختمناه بالحديث عن الزمن الإرهابي بين الماضي والحاضر، إذ تطرقنا فيه إلى الجذور التاريخية للإرهاب في الجزائر وأعطينا نماذج له من الرواية، أما الخاتمة فكانت حوصلة لما تقدم في كلا الفصلين.

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مراجع أهمها:بحث للدكتورة "أسماء بن عبد العزيز" المعنون ب"أسباب الإرهاب والعنف والتطرف"، ودراسة أخرى للدكتور"صالح بن غانم السدلان" المعنون ب" أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، وبحث للباحث" محمود الشوبكي"

بعنوان"مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب"، إلى جانب مراجع أخرى لها علاقة بطبيعة الموضوع.

وقد واجهتنا صعوبات في بحثنا أهمها: حساسية موضوع الإرهاب، حيث يرتبط بالصراعات السياسية، وهذا ما أدى إلى قلة الموضوعية في الدراسات التي تعرضت لهذه الظاهرة، إلى جانب قلة الدراسات في حد ذاتها، إما خوفا من الإرهاب أو من بطش السلطة، لذا اعتمدنا أساسا على المقالات و البحوث المنشورة على شبكة الانترنيت؛ إضافة إلى تشعب هذا الموضوع، الأمر الذي يجعله صعب الحصر.

ولا يفوتنا إن نتوجه بالشكر الجزيل لكل من مد لنا يد العون عبر مختلف مراحل انجازنا لهذه الدراسة، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف بوعلام بطاطاش، الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والتوجيهات والنصائح القّيمة.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

الخطابات الفكرية

ومصادرها

الفصل الأول: الخطابات الفكرية ومصادرها

I. الخطاب الفكري المتطرّف:

- تمهيد

1. مفهوم الإرهاب:

- أ-لغة
- ب-اصطلاحا

2.خصائص الفكر الإرهابي وأساليبه:

3-أنواع الإرهاب

II. أسباب ومصادر الخطاب الفكري المتطرف:

1. أسباب ظهور الإرهاب
2. مصادر خطابه الفكري

III. الخطاب الرافض للإرهاب

1. الطبقة المثقفة
2. علماء الدين الإسلامي
3. المنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية

IV. ظهور الإرهاب في الجزائر:

1. بداياته
2. أطراف الصراع وتوجهاته
3. المفاوضات ومواصلة الصراع

I. الخطاب الفكري المتطرف:

➢ تمهيد:

إن الإرهاب يمثل مشكلة العصر، فهو ظاهرة عالمية لا تزال تتسع حتى شغلت مختلف دول العالم، سواء كانت متقدمة أو نامية، فهذه الظاهرة لا تقتصر على دولة أو نظام أو ديانة أو قومية دون غيرها.

و بما أن دراستنا ستتناول موضوع الإرهاب في رواية «وطن من زجاج» فلا مناص من التطرق إلى مفهوم الإرهاب وإيجاد تعريف له أو على الأقل تحديد معالم المصطلح وحدوده.

وأثناء سعينا لتعريف ظاهرة الإرهاب وجدنا مفاهيم وتعريفات لغوية واصطلاحية متعددة تشير في معظمها إلى التطرف لذا سنتطرق أولا إلى مفهوم هذا الأخير .

في المعجم الوسيط يعرف التطرف بأنه« **تجاوز حد الاعتدال وعدم التوسط**»[1] ، « **فالمتطرف في الدين هو المتجاوز حدوده، والجافي عن أحكامه وهديه، فكل مغال في دينه متطرف فيه، مجاف لوسطيّته ويسره**».[2]

و الجدير بالذكر أن هناك فارقا واضحا و جوهريا بين ظاهرتي الإرهاب والتطرف، فهذا الأخير يمثل «**حركة في اتجاه القواعد الشرعية والقانونية، في حين أن الإرهاب ظاهرة**

[1]- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار المعارف، القاهرة، 1973.
[2]- خالد عبد الرؤوف العك، **عوامل التطرف والغلو والإرهاب**، دار المكتبي، دمشق، 1977، ص 15.

سياسية واجتماعية قبل أن تكون دينية، وإن اتخذت الدين كوسيلة لتحويل الفكر إلى سلوك».[1]

و كما يبدو واضحا أنه في اتخاذ الإرهاب للدين وسيلة ومطية، ارتبطت ظاهرة الإرهاب غالبا بالدين والتطرف.

1-مفهوم الإرهاب:

أ-لغة:

❖ **عند العرب:**

عند دراسة المفاهيم والمعاني لابد من الرجوع إلى معاجم اللغة الأصلية، ثم ملاحظة تطور المعنى في المعاجم الجديدة. ونجد في معجم الصحاح للجوهري أن كلمة الإرهاب **«مشتقة من (رهِب) بالكسرة، يَرهَب، رَهبة، ورهبا بالضم، ورهبا بالتحريك بمعنى أخاف. وترهّب غيره: إذا توعّده، وأرهبه ورهّبه: أخافه وفزّعه، ورهب الشيء رهبا ورهبه: خافه. والاسم الرّهب، والرهبي ورهبوت الرهبوتي».**[2]

و نجد ابن منظور في لسان العرب يتحدث عن الإرهاب كالتالي: **«رهب بمعنى خاف، والاسم الرّهب كقوله تعالى: ﴿مِنَ الرَّهَب﴾ أي بمعنى الرهبة، ومنه «لا رهبانية في الإسلام» كاعتناق السلاسل والاختصاء، وما أشبه ذلك مما كانت الرهبانية تتكلفه، وقد**

[1]- خالد عبد الرؤوف العك، **عوامل التطرف والغلو والإرهاب**، ص 16

[2]- انظر، اسماعيل بن حماد الجوهري، **معجم الصحاح**، تح احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1975م.

وضعها الله عز وجل عن أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأصلها من الرهبنة: الحذف، وترك ملاذّ الحياة كالنساء... ».[1]

أما في معجم قاموس المحيط، في باب الباء وفصل الراء، **كلمة (إرهاب) تشتق من الفعل المزيد (أرهب)، ويقال أرهب فلانا:أي خوّفه وفزّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف(رهّب).أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رهب) يرهب رهبة ورهبا فيعني خاف، ويقال رهب الشيء رهبا ورهبة أي خافه، والرهبة: الخوف والفزع. أما الفعل المزيد بالتاء وهو (ترهّب) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبنة والرهبانية...الخ، وكذلك يستعمل الفعل ترهب بمعنى: توعّد إذا كان متحديا فيقال: ترهّب فلانا، أي توعّده، وارهبه ورهّبه واسترهبه: أخافه وفزّعه، وترهّب الرجل: إذا صار راهبا يخشى الله، والراهب: المتعبّد في الصومعة.**[2]

و في معجم مقاييس اللغة لابن فارس بمادة (رهب) نجد: « **رهب الراء والهاء والباء أصلان: احدهما يدل على الخوف، والآخر يدل على دقة وخفة، فالأول الرهبة، نقول: رَهِب الشيء رُهبا ورَهبة، ومن باب الإرهاب وهو قدع الإبل من الحوض وذيادها*، والأصل الأخر الرُّهَب: الناقة المهزولة».**[3]

---

[1]- انظر، ابو الفضل جمال الذين محمد بن مكرم(ابن منظور)، **لسان العرب**، ج8، دار صادر ودار بيروت، بيروت، دط، 1374ه/1955م، ص 337، بتصرف.

[2]- انظر، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407ه/1987م، ص 118.

* قدع الناقة أي زجرها.

[3]- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج2، ص 401.

و نلاحظ انه يقل وجود صيغة (الإرهاب) في المصادر الأصلية في اللغة العربية، إذ تخلو المعاجم العربية القديمة من كلمتي (الإرهاب) و(الإرهابي) لأنهما من الكلمات الحديثة الاستعمال ولم تعرفهما الأزمنة القديمة.[1] لكن الكلمتين موجودتان في المعاجم الحديثة، فالمنجد الأبجدي عرّف (الإرهاب) كما يلي: «**الإرهاب مصدر رهب، نظام قائم على العنف، تلجأ إليه حكومة ما. الإرهابي: من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته، "الحكم الإرهابي": نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف تعمد إليه حكومات أو جماعات ثورية**».[2]

أما في المعجم العربي الأساسي: «**الإرهاب مصدر ارهب، يرهب، إرهابا: رهّبه ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾.إرهابي: ج إرهابيون: وصف يطلق على من يسلك سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهداف سياسية أو خاصة: "قام فريق من الإرهابيين باختطاف طائرة أمس".حكم إرهابي: حكم يقوم على إرهاب الشعب واستعمال العنف لكبت حريته**».[3]

إذن فالمعنى العام للإرهاب في المعاجم القديمة هو الإخافة وهو المعنى الأصلي لمادة الكلمة في اللغة قديما، أما المفاهيم الجديدة لها (العنف والتهديد به) فما هي إلا معان مستجدة ومستحدثة في اللغة العربية.

[1]- احمد جلال، **الارهاب و العنف السياسي**، دار الحرية للصحافة و الطباعة والنشر، دط، 1406ه/1986م ص 20.
[2]- **المنجد الابجدي**، دار المشرق، بيروت-لبنان، ط8، 1990، ص 50-51.
[3]- جماعة من كبار اللغويين العرب، **المعجم العربي الاساسي**، لاروس، ص 554- 555.

و من خلال النظر في آيات القرآن الكريم، وورود مشتقات كلمة (الإرهاب) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، نلاحظ أن القرآن الكريم لم يذكر مصطلح (الإرهاب) بهذه الصيغة، إنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية وبعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع والبعض الأخر يدل على الرهبنة والتعبد.[1] كما أن مشتقات مادة (رهب) لم ترد كثيرا في الحديث النبوي الشريف، ولعل أشهر ما ورد منها هو لفظة (رهبة) بمعنى الخوف والفزع.[2]

❖ **عند الغرب**

قبل أن نتطرق إلى مفهوم الإرهاب في المعجم الغربية، تجدر الإشارة إلى أن:

« تعبير(الإرهاب) هو من إبداع الثورة الفرنسية، ولم يتبلور مفهوم الإرهاب واقعيا إلا في عام 1793م، وكان ذلك عندما أعلن روبس بيير Robes Pierre بداية عهد الإرهاب أ والرهبة (of Terror Reign) في فرنسا بتاريخ 10 مارس 1793م-27 جوان 1794. و من اسم هذا العهد اشتقت اللغتان الانجليزية والفرنسية كلمة» «Terrorism بمعنى إرهاب، فخلال الثورة الفرنسية قام القائد روبس بيير ومن معه من أمثال سان جيست S .Just، وكوثون Couthon بحملة عنف سياسي على أوسع نطاق، حيث قادوا حملة إعدام واسعة شملت كل أنحاء فرنسا، إذ قدر عدد من اعدموا في الأسابيع الستة

[1]- انظر، محمد فؤاد الباقي، **المعجم المفهرس لالفاظ القران**، دار الاندلس، بيروت، ص 325، بتصرف.
[2]- فتح الباري، **شرح صحيح البوخاري**، ج11، دار الصحابة، دمشق، ص 115,

الأخيرة من عهد الإرهاب ب 1366 مواطنا فرنسيا من الجنسين كما تمكنوا من اعتقال وسجن 300 ألف آخرين.

و كاد السيناتور جوزيف ماكرثي Joseph McCarthy أن يصبح روبس بيير القرن العشرين 1950-1954 في لولايات المتحدة الأمريكية وذلك عندما قاد حملة ضد العناصر اليسارية الأمريكية آنذاك، إلا أن اتهاماته بالخيانة لآلاف المواطنين لم تصل إلى حد قطع رؤوسهم بالمقصلة أو خنقهم في غرف الغاز المغلقة». [1]

إن مفهوم الإرهاب عند الغرب بعيد كل البعد عن مفهومه في اللغة العربية والقران الكريم، فمفاهيمهم وتعريفاتهم كثيرة، ونت هذه التعريفات نجد:

ورد في قاموس المورد أن كلمة (Terror) تعني: "**رعب، ذعر، هول، كل ما يوقع الرعب في النفوس.إرهاب، عهد إرهاب**"، والاسم(Terrorism)يعني" **إرهاب، ذعر ناشئ عن الإرهاب**"، و(Terrorist) تعني" الإرهابي"، و الفعل(Terrorize) يعني: يرهب، يروّع، يكرهه –على أمر –بالإرهاب". [2]

و في قاموس أكسفورد Oxford Dictionary نجد كلمة (Terrorist) أي الإرهابي:هو الشخص الذي يستعمل العنف المنظم لضمان نهاية سياسية، والاسم (Terrorism) بمعنى الإرهاب

[1]- محمود الشوبكي، الارهاب بين العرب و الغرب، http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar
[2]- البعلبكي، المورد، قاموس انجليزي عربي، دار العلم للملايين، ط31، 1997.

يقصد به "**استخدام العنف والتخويف أو الإرعاب–قتل وتفجير–و بخاصة في أغراض سياسية**".[1]

و في إحدى تعريفات قواميس اللغة الانجليزية، نجد كلمة (Terror) تعني« **استعمال العنف لتحقيق أغراض سياسية**» ثم يعطينا مثالا على هذا الاستعمال بجملة تقول: "**إن حركة المقاومة بدأت حملة من العنف(Terror) ضد قوات الاحتلال**".»[2]

ب– اصطلاحا :

يصعب تحديد المفهوم الاصطلاحي للإرهاب، إذ نجد له مفاهيم و تعريفات كثيرة ومتباينة، ويبدو واضحا أن الدارسين من الغرب أو العرب لم يتفقوا على مفهوم واحد.

❖ **عند الغرب:**

لقد عرفته وزارة العدل الأمريكية سنة 1984 **بأنه سلوك جنائي عنيف يقصد به التأثير على سلوك حكومة ما عن طريق الاغتيال أو الخطف...**[3]

أما الكونغرس الأمريكي فيعرف الإرهاب بأنه «**عنف واقع عن قصد وترّو بدوافع سياسية تستهدف منظمات وطنية، أو عملاء سريون لجماعة غير محاربة يقصد منه في الغالب التأثير على مستمعين أو مشاهدين**».[1]

[1]- محمود الشوبكي، الارهاب بين العرب و الغرب http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar
[2]- نفس المرجع.
[3]- امل اليازجي ومحمد عزيز شكري، **الارهاب الدولي والنظام العالمي الراهن**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1423ه/2002م، ص129.

أما وكالة التحقيقات الفدرالية (FBI) فتقول عن الإرهاب انه: «**استعمال- أو التهديد باستعمال- غير مشروع للعنف ضد أشخاص أو ممتلكات لتخويف أو إجبار حكومة أو المدنيين كلهم أو يعضهم لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية**"، **و في موقع أخر تقرر انه " عمل عنيف أو عمل يشكل حظرا على الحياة الإنسانية وينتهك حرمة القوانين الجنائية في أي دولة**».[2]

وعرف القانون الفرنسي الإرهاب عام 1986م قانون 1020/81 بأنه«**خرق للقانون يقدم عليه فرد من الأفراد أو تنظيم جماعي بهدف إثارة اضطراب خطير في النظام العام عن طريق التهديد بالترهيب**»[3]، وجاء في اتفاقية جنيف لقمع الإرهاب ومعاقبته عام1937 في المادة الأولى منه«**الإرهاب هو الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما وتستهدف خلق حالة رعب في أذهان أشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور**».[4]

و في تعريف أخر فهو «**الجريمة التي لها عناصر وأركان تميزها عن غيرها من مفاهيم محرمة داخليا ودوليا من حيث أنها استخدام للعنف بصورة مشروعة ضد مصالح محددة في خدمة إيديولوجية معينه، بل أصبح لها مفهوم اعم واشمل فهو إرهاب سياسي، اجتماعي، اقتصادي، انفصالي، إيديولوجي...**»[5].

أما نعوم تشومسكي فيعرفه قائلا: «**نستخدم تعبير الإرهاب للإشارة إلى التهديدات باستخدام العنف، أو استخدامه بالفعل للتخويف أو الإكراه لتحقيق غايات سياسية في**

---

[1] محمود الشوبكي، **الارهاب بين العرب و الغرب** http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar

[2]- محمود الشوبكي، **الارهاب بين العرب و الغرب** http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar

[3]- امل اليازجي ومحمد عزيز شكري، **الارهاب الدولي والنظام العالمي الراهن**، ص 96.

[4]- المرجع نفسه، ص 63.

[5]- المرجع نفسه، ص 11-12

معظم الأحيان سواء أكان إرهاب الجملة الذي يمارسه الأباطرة أم إرهاب تجزئة الذي يمارسه اللصوص».[1]

و يقول الناقد الأمريكي بارينتي في كتابه (اختراع أو فبركة الحقيقة) :

« إن تحديد من هو إرهابي ومن ليس إرهابيا تقرره سياسة وسيلة الإعلام التي تصفه، فحرب العصابات الشعبية تصفها وسائل الإعلام الغربية عادة بالإرهابية، بينما يوصف المرتزقة في أنغولا ونيكاراغوا وموزنبيق ممن توظفهم وكالة الاستخبارات المركزية بالثوار، وهذه الوسائل تنعت عمل الدول اليسارية التي تدافع نفسها في وجه هؤلاء الثوار بإرهاب الدولة ولا تستعمل هذا النعت للأعمال التي تقوم بها أمريكا ضد الحركات التحررية والدول المعتدى عليها».[2]

هناك بعض المعادين للدول العربية والإسلامية والذين لا يميزون بين الإسلام والإرهاب، إذ يجعلونهما في حزمة واحدة، ومنهم القس فالويل حيث قال: «**إن الإسلام بذاته دين إرهابي، ولا أحسن من الصراحة دون لف أو دوران، إن محمدا هو أول إرهابي، فمن الطبيعي–بناء عليه –ان يكون كل مسلم إرهابي».**[3]

[1]- سعيدة سمعون ومصطفى يحياوي، **مقاربة موضوعاتية لرواية وطن من زجاج لياسمينة صالح**، مذكرة ماستر، جامعة بجاية، 2011م، ص 152-151

[2]- محمود الشوبكي، **الارهاب بين العرب و الغرب** http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar

[3]- المرجع نفسه.

❖ **عند العرب:**

و منه تعريف مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب، حيث عرفا الإرهاب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن المجلس المذكور عام 1998، عرفاه بأنه: «**كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو اختلاسها، أو الاستيلاء عليها أو تعريض احد الموارد الوطنية للخطر**».[1]

كما وضعت لجنة الخبراء العرب في تونس سنة 1989، تعريفا شاملا وواضحا حيث ينص على أن الإرهاب:

«**هو فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد به يسبب فزعا أو رعبا من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقعات وغيرها مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب، والذي يستهدف تحقيق أهداف سياسية سواء قامت به دولة أو مجموعة من الأفراد ضد دولة أخرى أو مجموعة من الأفراد، وذلك في غير حالات الكفاح المسلح**

[1]- محمود الشوبكي، **الارهاب بين العرب و الغرب** http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar

الوطني المشروع من اجل التحرير والوصول إلى حق تقرير المصير في مواجهة جميع أشكال الهيمنة أو قوات استعمارية أو محتلة أو عنصرية..» [1]

وفي القانون الجزائري خصص لها المشرع الجزائري في القسم الرابع مكرر من قانون العقوبات الجزائري، تحت عنوان "الجرائم الموصوفة بأفعال إرهابية ضمن المادة87 مكرر، حيث حددت الأعمال الإرهابية كما يلي:

«يعتبر فعلا إرهابيا أو تخريبيا، في مفهوم هذا الأمر، آل فعل يستهدف أمن الدولة
والوحدة الوطنية والسلامة الترابية واستقرار المؤسسات وسيرها العادي عن طريق أي عمل غرضه ما يأتي:
-بث الرعب في أوساط السكان وخلق جو انعدام الأمن من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الأشخاص
أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المس بممتلكاتهم،
-عرقلة حركة المرور أو حرية التنقل في الطرق والتجمهر أو الاعتصام في الساحات العمومية،
-الاعتداء على رموز الأمة والجمهورية ونبش أو تدنيس القبور،
-الاعتداء على وسائل المواصلات والنقل والملكيات العمومية والخاصة والاستحواذ عليها أو احتلالها دون
مسوغ قانوني،
-الاعتداء على المحيط أو إدخال مادة أو تسريبها في الجو أو في باطن الأرض أو إلقائها عليها أو في المياه بما

[1]- محمود الشوبكي، **الارهاب بين العرب و الغرب** http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar

فيها المياه الإقليمية من شأنها جعل صحة الإنسان أو الحيوان أو البيئة الطبيعية في خطر،

-عرقلة عمل السلطات العمومية أو حرية ممارسة العبادة والحريات العامة وسير المؤسسات المساعدة للمرفق العام،

-عرقلة سير المؤسسات العمومية أو الاعتداء على حياة أعوانها أو ممتلكاتهم أو عرقلة تطبيق القوانين والتنظيمات. »[1]

بينما حددت المواد التالية لها من المادة87 مكرر1 حتى المادة87 مكرر10، العقوبات الخاصة بهذه الجرائم.

والجدير بالذكر أن مفهوم الإرهاب يمثل تحديا معاصرا للمسلمين والإسلام، وذلك لان معظم المثقفين والساسة الغربيين حاولوا إطلاق مصطلح الإرهاب على من يدين بالإسلام، وبذلك نقلوا المعنى من أحداث الخوف والفزع والرعب إلى الجريمة البشعة التي يصفون بها المسلمين بهتانا وزورا، وإنما هذا الاتهام يمكن تصنيفه كاستمرار للحرب القديمة والمستمرة بين المسلمين والمسيحيين؛ فكل من يقف في وجه الغرب –أمريكا خاصة–يطلقون عليه تسمية الإرهاب، حتى مقاومة العدو الصهيوني في فلسطين والمقاومة في العراق...ينعتونه بالإرهاب أيضا، كما أن سبب تدخل أمريكا السافر في بعض الدول العربية كالعراق واليمن وغيرهما بذريعة محاربة الإرهاب، لكن إن نظرنا إلى الواقع بموضوعية سنلاحظ أن الغرب وأمريكا على الخصوص هم سبب العنف/الإرهاب في هذه البلدان.

[1]- قانون العقوبات الجزائري، ص 30، نسخة الكترونية من موقع *www.joradp.dz/TRV/A**Penal**.pdf*

إن مفهوم الإرهاب إذن يمثل لنا –كمسلمين–تحديا كبيرا أكثر من الإرهاب نفسه، حيث حرص زعماء العرب والمسلمين على الوقوف في وجه كل ما هو إرهاب بالمفهوم الغربي، ذلك المفهوم الذي نجد فيه غموضا بسبب حرص أمريكا على عدم اعتماد تعريف دولي له، حتى تتصرف دون ضوابط، فعدم وجود تعريف موحد وتركه مفهوما مبهما يتيح لها فرصة لتتلاعب في معناه حسب مصالحها، وتجعله ذريعة لإعلان الحرب على كل من يعترض عليها، ومنها الدول الإسلامية.

وفي الأخير يصح لنا القول إن ظاهرة الإرهاب، ظاهرة عالمية، فهي لا تنتسب لدين ولا تختص بقوم، وهي ناتجة عن التطرف الذي لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات القديمة والمعاصرة، إنها ظاهرة غير مقصورة على المنتمين إلى حركات وفصائل إسلامية.

2. خصائص الفكر الإرهابي وأساليبه:

إن لظاهرة الإرهاب عدة خصائص ومن بينها ما يلي:

- استغلال الدين عموما لنشر دعواه وتبرير جرائمه العنيفة والبشعة، في بلاد المسلمين يتم استغلال الإسلام والقرآن الكريم والحديث الشريف وتأويلاتها المتطرفة، فنجد كل عنف وتفجير واغتيال يقام تحت راية الإسلام و(قتال قوى الكفر والطغيان) .
- رفض الحوار ومحاولة فرض الرأي بالقوة، وهذا النظرة الاستبدادية قد تصل إلى حد القتل والتدمير ومحاولة تعطيل القانون وتخريب المجتمع السياسي.
- يرى الإرهاب أن النظام السياسي الحاكم نظام فاشل وغير شرعي خاصة انه يحكم بغير القرآن والشريعة الإسلامية، وانه قائم على الكذب والنفاق والتضليل.
- يرتبط الإرهاب بفكرة الجهاد (المسلح غالبا) ويترجمه على ارض الواقع إلى عنف بشع بمختلف أنواعه (الذبح، الاغتيال، الاختطاف، التفجيرات...)، وذلك في سبيل العودة إلى القرآن والشرع الإسلامي.
- الغلو في الفكر وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو أو ما يصطلح عليه بالتطرف يحمل خطورة على الفرد والمجتمع، وقد حذر منه الإسلام حتى لو كان بلباس الدين، فمن يتصف بصفة الغلو ينحرف عن حقيقة الدين الإسلامي وجوهر تعاليمه، إذ انه في فهمه للنصوص الدينية **«يعمل ويعتقد في العموميات ويترك النصوص التفصيلية الأخرى»**.[1]
- التشدد في مسائل الحلال والحرام، فميزة الفكر المتطرف هي: «**الميل دائما إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم وتوسيع دائرة المحرمات، فإذا كان مثلا في الفقه رأيان احدهما بالكراهة والآخر بالتحريم، جنحوا إلى التحريم، وإذا كان هناك رأيان أحدهما ميسّر والآخر مشدد، فهم دائما مع التشديد ومع التضييق**» [2].

[1] و[2]- انظر: صالح بن غانم السدلان، **أسباب العنف و الإرهاب و التطرف**، بتصرف. http://IslamHouse.com/116858

- عدم اعترافهم بقضية الناسخ والمنسوخ.
- مبدأ التكفير، فكل من لا يحكم بغير القرآن الكريم والشريعة الإسلامية هو كافر في نظرهم وميزان حكمهم الذي نصبوه، بل ويعتبرون أن سكوت الشعب عن الحاكم الذي لا يحّكم شرع الله هو بحد ذاته كفر، هذا ما يجعلهم يستبيحون دماء مختلف فئات المجتمع.

و ينتهج الإرهاب في سبيل تحقيق أهدافه أساليب كثيرة ومتنوعة تتناسب مع طبيعة الأهداف المبتغاة من جهة، ومع مسرح العمليات من جهة أخرى، ومن بين تلك الأساليب نجد[1]:

❖ **<u>الاختطاف:</u>** ويعتبر من الأساليب الإرهابية المتبعة لتوفير الأموال والدعم المادي للتنظيمات، وقد تقع على وسائل النقل كالطائرات أو الأشخاص وذلك على النحو التالي:

يمارس الإرهابيون أسلوب خطف وسائل النقل لاسيما الطائرات المدنية، وذلك بعد تزايد أهمية النقل الجوي، فقد شهدت سنة 1968م اكبر عدد من الحوادث حيث بلغت نحو: 87 حادثة اختطاف، تتراوح أهدافها بين مجرد طلب فدية ليُستعان بها في تمويل المنظمات الإرهابية وبين محاولة شد انتباه الرأي العام العالمي لقضية معينة، وحشد اكبر عدد ممكن من الدعاية والدعم العام؛ إلا انه بالمقابل فقد ظهر ما يُعرف بجرائم التخريب الجوي والتي تتضمن الاستيلاء على الطائرات بصورة غير قانونية وتفجيرها في الجو، مثل حادثة تفجير الطائرة الهندية شمال المحيط الأطلسي سنة 1985م والتي راح ضحيتها 329 شخصا.

1-انظر، أبو الحسن سلام، **تربية الإرهاب-مصادر الإرهاب الفكري ومصادر الفكر الإرهابي**، مجلة الحوار المتمدن، العدد2772، 2009/9/17، بتصرف.http://www.ahewar.org/debat/nr.asp

إضافة إلى اختطاف واحتجاز الأشخاص من اجل ممارسة الضغط على طرف معيّن، إما لتحقيق أغراض سياسية أو مكاسب شخصية، وذلك بطلب فدية مقابل الإفراج عن الرهائن، ومن أهم الشواهد التاريخية: عملية احتجاز وزراء دول منظمة الأوبك الإحدى عشر عام 1975م، وطلب فدية تقدر ب25 مليون دولار لإطلاق سراحهم. وأحيانا قد تنتهي عملية الاحتجاز بقتل الرهائن وإذاعة الخبر على وسائل الإعلام وشبكة الانترنيت.

- **الاغتيالات:** وتعد من أقدم الأساليب الإرهابية المستعملة، وتتوجه أساسا إلى الشخصيات الهامة وحتى المدنيين، لإظهار عجز السلطات عن تحقيق الأمن الداخلي، كما يمكن إن تلجأ إليه دولة ما من اجل تصفية عناصر معينة من المعارضة، أو عناصر تابعة للمنظمات التحررية كسلسلة عمليات الموساد الموجهة ضد أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية.
- **استخدام المتفجرات:** وهي الأسلوب المفضل للتنظيمات الإرهابية لتحقيق أهدافها، وذلك لسهولة استخدامها وسهولة الحصول عليها، إضافة إلى حجم الخسائر المادية والبشرية التي تخلفها ودقة الوصول إلى الشخص أو المكان المستهدف عن طريق العمليات الانتحارية بواسطة الأحزمة الناسفة.

3- أنواع الإرهاب:

لقد اختلف الباحثون في تحديد أنواع الإرهاب وتصنيفه، وحدد الدكتور القرضاوي أقسامه، في بحث له ضمن أعمال الدورة الحادية عشر للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث التي عقدت في استكهولم بالسويد عام 2006، حيث قسم الإرهاب إلى نوعين: (إرهاب مباح) وهو« الذي يقاوم العدو والمستعمر كما يحدث في العراق وفلسطين...وذلك بهدف التحرر»، وإرهاب مكروه قسمه إلى أربعة أنواع، هي:[1]

- **الإرهاب المدني**: وهو إرهاب تحاربه كل الشرائع والقوانين، إذ يهدد حياة الناس المدنية والاجتماعية بواسطة العصابات الإجرامية، وهو الذي يقوم به قطاع الطرق ومن على شاكلتهم، إذ ينهبون الأموال، يسفكون الدماء، يتحكمون في رقاب الناس وممتلكاتهم بقوة السلاح.
- **إرهاب استعماري**: معناه محاولة دولة حكم دولة أخرى عن طريق القوة الغاشمة، وذلك باحتلال أرضها وقهر شعبها والتحكم في مصيرها مثلما كان يفعله الاستعمار الفرنسي بالجزائر، أو ما فعله الاستعمار الغربي حينما ذهب إلى أمريكا الشمالية، إذ كان أول ما فعله هو محاولة إبادة السكان الأصليين.
- **إرهاب الدولة**: وذلك لمواطنيها أو لفئة منهم يخالفونها في العرق أو اللغة أو الدين أو المذهب السياسي...إذ فيها تستخدم قوتها المادية بما تملك من عساكر وجنود، لقمع مخالفيها وقهرهم بإخراس ألسنتهم، أو ربما العمل على إبادتهم وتصفيتهم كليا أو جزئيا، ومثال دلك ما جرى في روسيا وغيرها من دول الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية وسائر البلاد الشيوعية.
- **الإرهاب الدولي**: وقد قال القرضاوي عن هذا النوع:

[1]- انظر، محمود الشوبكي، **الإرهاب بين العرب و الغرب** . http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar

«لقد رأينا في عصرنا لونا من الإرهاب اشد خطرا من كل أنواع الإرهاب المذكورة، وهو ما يمكن تسميته بالإرهاب الدولي، لأنه يتم على مستوى العالم كله والدول جميعا، وهو الإرهاب الذي تمارسه اليوم أمريكا على دول العالم في الشرق والغرب، فهي تريد ان تُكرِه العالم كله على السير في ركابها والدوران في فلك سياستها...والعجيب أنها تمارس هذا النوع من الإرهاب المكشوف بدعوى الحرب على الإرهاب».[1]

هناك تصنيفات وأنواع أخرى تختلف باختلاف مصنفها وحتى باختلاف تحليل وجهات النظر إلى هذه الظاهرة، ولكنها أنواع تتداخل مع الأنواع السابقة الذكر، ومنها نجد: الإرهاب السياسي، الثقافي، الاقتصادي والمعلوماتي...فمهما اختلفت هذه الأنواع والتقسيمات إلا أنها تبقى تسميات لكابوس واحد يعيشه العالم بمختلف نتائجه السلبية.

[1]- محمود الشوبكي، **الإرهاب بين العرب و الغرب**، بتصرف. http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar

II. أسباب ومصادر الخطاب الفكري المتطرف:

الإرهاب ظاهرة مركبة ومعقدة، أسبابها ومصادرها كثيرة ومتداخلة إذ تساهم في انتاجها وانتشارها بنسب متفاوتة.

1.أسباب ظهور الإرهاب:

ظاهرة الإرهاب لم تأت اعتباطا ولم تنشأ جزافا، بل لها أسبابها ودواعيها، ومعرفة تلك الأسباب صعب لصعوبة تحديدها، فمنها ما هو سياسي، فكري، اجتماعي، اقتصادي، نفسي وتربوي[1]...

أ.**الأسباب السياسية:** وهي عديدة منها:

-الإحباط السياسي: وفيه تهميش للجماعات الإسلامية وعدم الاكتراث لها، والوقوف في وجهها وحصر نشاطها، وهذه أمور جاءت لصالح التيار الإسلامي، حيث أدى المنع والقمع الذي تعرضت له الجماعات الإسلامية إلى حشد متعاطفين معها، في المقابل لقيت رفضا وتصديا من السلطات، فلم يجد هذه بعض هذه الجماعات سوى امتطاء صهوة الإرهاب. وما حصل في الجزائر خير مثال على ذلك.

[1] -انظر، أسماء بنت عبد العزيز الحسين، **أسباب العنف والإرهاب والتطرف دراسة تحليلية**، بتصرف. http://amnfkri.com/

و صالح غانم السدلان، **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف**، بتصرف. http://IslamHouse.com/116858

– إهمال الرعية والشعب والتقصير في أمورهم ومصالحهم لخدمة الأهداف والمصالح الذاتية لدى الطبقة الحاكمة.

– ظلم وقهر الشعب إضافة إلى التمييز العنصري.

– السيطرة الاستعمارية وانتهاك حقوق الإنسان والحرمات من قتل واغتصاب...

–البعد عن شريعة الله وعدم الاحتكام إليها من طرف السلطات والهيئات العليا، وهي الذريعة التي يتخذها الإرهاب لاتهام السلطة والنظام السياسي بالفساد.

–غياب الوطنية في الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني.

ب.الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

– التخلف الناتج عن السياسات الاقتصادية غير المتلائمة مع الواقع الاجتماعي، وهذا ما يُحدِث فجوة تتسع تدريجيا بين الأغنياء والفقراء.

– إفقار وتهميش شرائح واسعة من المجتمع بالمقابل يتم توزيع ثروات البلاد لشريحة محدودة.

– انتشار البطالة خاصة لدى فئة الشباب ذوي الشهادات الجامعية.

– سوء توزيع الثروة والمواد اللازمة للتنمية بسبب البيروقراطية، إضافة إلى وجود خلل في العدالة الاجتماعية...فالإحساس بالتهميش والدونية هو الذي يخلق الغضب والنقمة على الدولة مما ينتج رد فعل متطرف وعنيف.

– عمليات الفساد الإداري والحكومي بسبب التضخم والكساد الاقتصادي.

– انتشار الأمية والتخلف إضافة إلى التفكك الأسري والاجتماعي.

– غياب دور العلماء وانشغالهم مما يؤدي إلى نشوء فئات جاهلة تصدر فتاوى باطلة.

– الفساد العقائدي والابتعاد عن أحكام الشريعة الإسلامية (انتشار الخمر، المخدرات، أطفال غير شرعيين...).

ج. **الأسباب النفسية:** تتعدد الأسباب النفسية المؤدية إلى العنف والإرهاب ويمكن اختصارها في ما يلي:

– الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة، وذلك يرجع إلى غريزة الموت والميل التدميري الموجهة إما إلى الذات أو إلى الآخر.

– ضعف الأنا الأعلى وسيطرة الهو (النفس الأمارة بالسوء) على الشخصية الإنسانية، فيتصرف الشخص في هذه الحالة حسب هواه أو حسب الإيحاءات الخارجية ممن يعتقد أنهم

رمز للقوة والحرية والمثل الأعلى له، تتكون هذه الشخصية عادة لدى الأفراد الذين يشعرون بالنقص في ذواتهم.

– الإحباط في تحقيق بعض الأهداف والرغبات المنشودة مما يؤدي إلى الاكتئاب والى السلوك العدواني نتيجة شعور الفرد بالهزيمة والفشل، فكلما كان موضوع الإحباط مهما كلما كانت صورة العنف أقوى.

– حب الظهور والشهرة حيث لا يكون الشخص مؤهلا، فيبحث عما يؤهله بطلا حتى لو كان بالتخريب والقتل والتدمير.

د.الأسباب التربوية: على الرغم من أن العوامل التربوية ليست من الأسباب المباشرة للإرهاب إلا أن النقص في الأنظمة والمناهج التربوية الدراسية تؤدي إلى ظهوره. يمكن حصر تلك الأسباب فيما يلي:

– نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية.

– عدم الاهتمام بإبراز محاسن الدين الإسلامي والأخلاق الحسنة التي يحث عليها الدين كالتسامح، الرفق، حب الآخرين، التعاون والرحمة...و غير ذلك من الأمور التي تدعّم الأمن والعدالة ونشر رسالة الإسلام والتعريف به بكونه دين السلام والحرية...على عكس ما ينشره الغرب عنه.

– غياب التربية الحسنة والتي توجّه الأفراد، بسبب انهيار البنى الأسرية كالتشتت والعنف الأسريين.

هـ.الأسباب الفكرية:

– معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة بين تيارات مختلفة وما يترتب عنها من مشكلات وانقسامات هي بسبب الجهل بالدين والبعد عن توجيهات الإسلام، ومن ابرز تلك التيارات المعاصرة نجد:

- تيار علماني يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوي وغير مرتبط بالأصول الشرعية ولا العادات والموروثات الاجتماعية الأصيلة، والتي هي في الأصل –حسب نظرهم–عوائق في طريق التقدم نحو الحضارة.
- تيار ديني متطرف يعارض المدنية الحديثة وكل ما يتصل بالتقدم الحضاري، فهي من وجهة نظرهم ليست إلا فسادا في الأخلاق، والحضارة حسبهم تجعل الفرد يعيش لنفسه ملبيا لرغباته ومتنكرا للآداب والفضيلة.

و كل تيار من التيارين يرفض فكر الآخر ويقاومه، إذ ينظر إليه نظرة ريب وشك دون تمحيص وتقويم ليصل إلى الحق والمبادئ الأساسية به.

- تشويه صورة الإسلام والمسلمين من طرف الغرب.
- سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمور الشرع، فبعض الناس ممن يدّعون العلم والفقه ينصّبون أنفسهم أئمة إذ يتساهلون في أمور الشرع ويأخذون من الأمور ظاهرها وفق أهوائهم الشخصية، دون الرجوع إلى العلماء الأكفاء وأهل العلم الشرعي الصحيح.

هناك أسباب عديدة ساعدت في ظهور وانتشار الإرهاب، ذكرنا بعضا وتركنا البعض الآخر وذلك راجع لصعوبة تحديدها، بسبب اختلاف وجهات النظر في تحليل الظاهرة نفسها(الإرهاب)، ومرد هذا الاختلاف يعود إلى تباين التفسيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية...التي تنشأ عنها.

2. مصادر خطابه الفكري:

تتعدد المصادر التي ينطلق منها الفكر الإرهابي لنشر خطابه ودعواه، إذ يمكن حصرها فيما يلي:

أ. **وسائل الإعلام:** فهي تلعب دورا لا يستهان به في تغذية ودعم نشر العنف، والتعريف بالإرهاب، إذ تتخذها الجماعات الإرهابية منبرا لنشر أفكاره، وذلك الفيديوهات والتصريحات التي تبثها. كما تُعَدّ شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) من الوسائل القوية الأثر التي تخدم هذا الفكر المتطرف، إذ تنشر التصريحات والأفكار على امتداد العالم كله، وهي كذلك وسيلة تتخذها الجماعات الإرهابية لتجنيد وضم أعضاء جدد إلى صفوفها وتكليفهم بالقيام بأعمال إرهابية.

إضافة إلى الصحف اليومية وما تنشره من أخبار وصور ومقالات عن أوضاع البلاد وعن الإرهاب، فالأسلوب المغرض في عرض تلك المواضيع قد يكون له اثر سلبي على القارئ بحيث يشجعه على الانضمام إلى الجماعات الإرهابية.

و بصفة عامة، فإن وسائل الإعلام على اختلافها قد تكون وسيلة لنشر الخطاب الفكري الإرهابي وواجهة لكسب التعاطف والمصداقية، ولعل اخطر وسيلة هي الانترنيت، إذ هناك مواقع خاصة بالإرهاب يسهل الوصول إليها من طرف الشباب، فيقعون في أفخاخهم ويُتلاعب وعقولهم، وكل ذلك تحت شعار العودة إلى الإسلام وأحكامه.

ب. **المساجد والزوايا ودور العبادة:** وهي الأماكن التي تنشر فيها الفتاوى المستوردة المغلوطة، التي أخلطت الحابل بالنابل، فهي فتاوى مشبوهة متشبعة بأفكار تكفيرية. إن هذه الأماكن المقدسة تُستغَل لنشر فكر الإرهاب وشحن الشباب لاعتناقه وتبنيه، وخاصة أنها تتلون بلون إسلامي، ويمكن لأي إرهابي أن يشتغل كمفتٍ أو كإمام يشرّع ويحكم بفساد النظام السياسي، ويقترح مشروعية التمرد عليه.و في ذلك يقول أبو الحسن سلام في مقالة له بعنوان "تربية الإرهاب–مصادر الإرهاب الفكري والفكر الإرهابي":"**ينشر الإرهابي فكرة مفادها انه ممثل الله على الأرض والمعاقب والمحقق في تجسيد الخير والشر على هذا الكوكب، وان ما يفعله من إرهاب وخراب وقتل ودمار ما هو إلا أداء لواجب، وما هو إلا واجب مقدس»الدفاع عن الإسلام والعودة للشريعة الإسلامية** »"[1].

ج. **الجامعات: و**هي من أهم الأماكن التي يستقطب فيها الإرهاب فئة الشباب، فهي بمثابة حاضنة مجنِّدة للمتطرفين، وذلك راجع لما تتميز به هذه الشريحة من اندفاع وحماس.

[1]- أبو الحسن سلام، **تربية الإرهاب-مصادر الإرهاب الفكري ومصادر الفكر الإرهابي** .http://www.ahewar.org/debat/nr.asp

III. الخطاب الرافض للإرهاب:

إن الإرهاب هو ظاهرة تنشر العنف من قتل وتخويف وتدمير للبنى التحتية للدولة وبكل ما تحمله من نتائج سلبية، أدى إلى ظهور فئات رافضة لهذا الفكر الإرهابي، ومن بينها:

1.الطبقة المثقفة:

لم يقف المثقفون صامتين إزاء الممارسات الإرهابية التي اجتاحت الساحة الجزائرية، فتصدوا لظاهرة العنف منذ بداية الأحداث – أي بعد الانقلاب العسكري واندلاع المواجهات؛ فقد راحوا يكتبون عن الظاهرة ويحللونها داعين إلى التمسك بحرية التعبير ومنتقدين لطرفي الصراع آنذاك وهما الجماعات المسلحة والسلطة.

و بلا شك أن الوعي الذي كان لدى هؤلاء المثقفين –لاسيما الإعلاميون منهم–لم يكن يعجب المستفيدين من تلك الحرب، فلجأ الإرهاب إلى تصفيتهم، وعلى رأس هؤلاء نجد: إسماعيل يفصح، مصطفى عبادة، يوسف سبتي، حمادي رشيدة، حمادي حورية وصابو مليكه، سعيد مقبل« الذي الذي عُرف بكتاباته اللاذعة والمنتقدة للإسلاميين والنظام على السواء، وذلك في العمود المخصص له في جريدة لوماتان "Le matin" بعنوان(مسمار جحا)، وتم اغتياله يوم 3 ديسمبر 1994م»، إضافة إلى الصحفي والروائي طاهر جاووت

صاحب مقولة «**الصمت موت، فإن التزمت الصمت ستموت، وان تكلمت ستموت، إذن تكلم ومت**».[1]

2.علماء الدين الإسلامي:

إذا كان التطرف والإرهاب عموما يستند في ادعاءاته إلى خلفية دينية، كان من الواجب على علماء الدين – الإسلامي خاصة–التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة وتبيان الحكم الشرعي فيها، وتصحيح المفاهيم الخاطئة منعا للفتنة.

لقد انبرى علماء ومشايخ كثيرون للقيام بذلك، فبدأت المحاورات والمراجعات والتوضيحات سواء عبر فتاوى محددة أو مؤلفات وكتب ودراسات ورسائل؛ وقد كان الشيخ الراحل رمضان البوطي من الأوائل الذين عارضوا بشدة ظاهرة الغلو والتطرف في العالم لاسيما في الجزائر، «**فقد كان فكره واجتهاده حاجزا منيعا ضد انحراف الصحوة الإسلامية وضد التطرف والإرهاب، ومثّل سدا صلبا ضد أطماع أعداء الأمة والمتربصين بها**»[2]، وكان كثير التردد على الجزائر والمشاركة في الملتقيات الفكرية، لقد عُرف عنه دعوته إلى الاعتدال والوسطية والفهم العميق للإسلام وحرّم بشكل قاطع العمل المسلّح في بلاد

[1]- كامل الشيرازي، **الطاهر جاووت المتكلم الحي**، مجلة ايلاف الالكترونية، العدد 4344, منشور بتاريخ 21ماي 2001م، تاريخ التصفح: 2013/4/4.

[2]- رشيد ح، **الشيخ البوطي كان من الأوائل الذين أدانوا الإرهاب في الجزائر**، المستقبل العربي، نشر في تاريخ 03/23/ 2013م -/http://www.elmustakbal.com/News/12499

المسلمين مهما كانت الأسباب، وكان يدعو إلى إبعاد السياسة عن معترك الدعوة إلى الله.[1] وقد قال في سنة 2006م عند زيارته إلى الجزائر: «**إن الجزائر خرجت منتصرة من المحنة، أي العشرية السوداء، وانه كلما أقحم الدين في السياسة إلا وكانت النتائج وخيمة، والتجارب التاريخية تبرز ذلك**».[2]

كما يعتبر الدكتور يوسف القرضاوي –رئيس الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين–احد أهم الذين حاربوا الغلو والتطرف والإرهاب، وذلك من خلال مؤلفاته وفتاويه والمؤتمرات والندوات التي شارك فيها، كما كان له تأثير في مراجعات العديد من الجماعات ومن بينها: الجماعة الإسلامية في مصر مثلا والتي تحولت من التطرف والعنف إلى الاعتدال، إذ اصدر قادتها التاريخيون مؤلفات اعتمدوا فيها أساسا على كتب القرضاوي الداعية للاعتدال وأهمها: كتاب (الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف)، و(أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة) و(فقه الأولويات).[3]

و قد ذكر القرضاوي في الفصل الأول من كتابه (الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف) حيث عنونه ب"ظاهرة الغلو في الدين"، وتحدث عن الظاهرة ودعا إلى الالتزام بالوسطية،

[1]- **رشيد ح**، الشيخ البوطي كان من الأوائل الذين أدانوا الإرهاب في الجزائر، **المستقبل العربي، نشر في تاريخ 03/23/ 2013م**
http://www.elmustakbal.com/News/12499

[2]- المرجع نفسه.

[3]- شبكة انأ المسلم للحوار الإسلامي، **اثر فكر القرضاوي على الجماعة الإسلامية في مصر**، نشر بتاريخ: 2011/01/07، نقلا عن: اكرم كساب، اثر القرضاوي على الحركات الإسلامية.

وذكر العيوب الملازمة للتطرف محددا مفهومه، وان المتطرف يُلزِم جمهور الناس بما لا يُلزِمهم به الله، فضلا عن الغلظة وسوء الظن بالناس والسقوط في هاوية التكفير...[1]

و نجده في كتاب"الحل الإسلامي فريضة وضرورة" يرفض استعمال القوة لإزالة المنكر وإقامة الشرع حيث يقول: «**و لهذا اتفق فقهاء المسلمين على أن إزالة المنكر وتغييره باليد، إنما تشرع لمن يملك القدرة على التغيير، وبشرط ألا يترتب على إزالة المنكر منكرا اكبر منه، وإلا فالواجب هو التغيير باللسان أو بالقلب حسب الاستطاعة...**».[2]

3.المنظمات والهيئات الدولية:

بالإضافة إلى الإجراءات الرسمية التي اتخذتها الدول منفردة لغرض مكافحة الإرهاب وتجفيف منابعه، بادرت منظمات دولية بعقد مؤتمرات وتوقيع واتفاقيات، سعيا منها لوضع تعريفات لظاهرة الإرهاب، والحد من انتشارها والتعاون على محاربتها، ومنها:

- معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي، والتي اعتُمدت من طرف مؤتمر وزراء الخارجية لدول المنظمة، والمنعقد في واغادوغو في الفترة ما بين 28 جوان و1 جويلية 1999م..حيث جاء في المادة الأولى من المعاهدة: «**إن الدول الأعضاء في منظمة**

[1]-موقع صدى زيد، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. http://www.sadazaid.com

[2]- يوسف القرضاوي، **الحل الإسلامي فريضة و ضرورة**، 1974م، ص 195

المؤتمر الإسلامي: عملا بتعاليم شريعتنا الإسلامية السمحاء التي تنبذ كل أشكال العنف والإرهاب خاصة ما كان قائما على التطرف، وتدعو إلى حماية حقوق الإنسان...»[1].

- توصيات المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب والمنعقد في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية ي الفترة الممتدة من 5الى 8 فبراير 2005م، حيث جاء فيها:

«1-يشكل الإرهاب والتطرف تهديدا مستمرا للسلم والأمن ولاستقرار جميع البلدان...

2-بصرف النظر عن أي ذريعة يسوقها الإرهابيون تبريرا لأعمالهم فإن الإرهاب لا مبرر له».[2]

[1]- انظر موقع جامعة مينيسوتا (مكتبة حقوق الإنسان) http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b207.html

[2]- انظر موقع المكتب الدولي للجمعيات الانسانية و الخيرية(IBH)
http://www.humanitarianibh.net/conferences/inernational%20irhab.htm

IV. الإرهاب وظهوره في الجزائر:

إن العنف – الإرهاب– في المجتمع الجزائري المعاصر نابع من ترسبات تاريخية عميقة، يمكن إرجاعها إلى حركة الخوارج المعروفة في التاريخ وما إثارته من فتن وقلاقل، والى سياسة الاستبداد التي انتهجها الأتراك، أضف إليها ممارسات وبطش الاستعمار الفرنسي من تنكيل وتعذيب وقتل الأبرياء وبث الرعب وهدم العقارات وإتلاف المحاصيل...

وبعد الاستقلال ظهرت حركات اجتماعية بعضها سرية وأخرى علنية، معارضة للتوجهات الاشتراكية التي اختارتها الدولة الجزائرية، ويبدو أن الاستعانة بالمتعاونين من الشرق الأوسط ساهم حسب البعض في توعية المجتمع الجزائري دينيا، ولكن ثمة من يرى أن هذه الاستعانة ساهمت في نقل أفكار الحركات السياسية الإسلامية الموجودة في تلك الدول إلى الجزائريين، وان إحدى تجليات هذه المساهمة تتمثل في تطعيم الجامعة بشريحة طلابية شكلت القاعدة البشرية للتيارات الإسلامية في عهد التعددية[1]، ومن المحتمل أن تكون مظاهر الخلل في ميزان العدالة الاجتماعية بدايةً للازمة الاقتصادية والحرمان المتعدد الأوجه، كل ذلك عزز الأطروحات الراديكالية المؤيدة لإقامة جمهورية إسلامية في الجزائر.

1. بداياته:

بعد تسلم الشاذلي بن جديد السلطة في الجزائر عام1979 م، بدأت محاولاته لتطبيق خطته الخماسية التي كانت تهدف إلى إنشاء قواعد للاقتصاد الحر في الجزائر

[1]- سيف الاسلام شوية، **الإرهاب في الجزائر: الأسس التاريخية، والاجتماعية والاقتصادية**، http://ar.sahara-times.com

والنهوض بالمستوى الاقتصادي المتعثر للجزائر ولكن سنوات حكمه شهدت نشاطا من الأمازيغ في مجال معارضتهم لما أسموه سياسة التعريب التي تنتهجها الحكومة، وخاصة في مجال التعليم فبعد منع خطبة حماسية للناشط والأستاذ الأمازيغي القبائلي مولود معمري في جامعة حسناوة بتيزي وزو في 10 مارس 1980 بدأت حملة منظمة من الطلاب والأطباء والناشطون الامازيغ للبدء في إضراب عام مما حدا بالرئيس الجزائري آنذاك الشاذلي بن جديد أن يجري تعديلات على سياسة الحكومة ومنها على سبيل المثال منح حقوق ثقافية وإعلامية وجامعية للأمازيغ هذه التعديلات اعتبرت من قبل مما يوصفون اليوم باتباع منهج الإسلام السياسي بأنها تنازلات تهدد الهوية القومية للجزائر. ومن جهة أخرى كان لعدم قدرة الرؤساء السابقين للجزائر النهوض بالاقتصاد الجزائري وفشل الأفكار الشيوعية والقومية العربية في إيجاد حل جذري لمشاكل البلاد الداخلية، كل هذه العوامل أدت إلى بروز تيار قامت بتفسير التخلف والتردي في المستوى الاقتصادي والاجتماعي إلى ابتعاد المسلمين عن التطبيق الصحيح لنصوص الشريعة الإسلامية وتأثر حكوماتهم بالسياسة الغربية .[1]

بدا نشاط التيار الإسلامي السياسي بالازدياد تدريجيا من خلال بعض العمليات التي كانت تستهدف محلات بيع المشروبات الكحولية وممارسة الضغط على النساء لارتداء الحجاب، وفي عام 1982 م طالب التيار علنا بتشكيل حكومة إسلامية، ومع تصاعد أعمال

[1]– ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **حرب العشرية السوداء في الجزائر**.

العنف وخاصة في الجامعات، تدخلت الحكومة وقامت بحملة اعتقالات واسعة، حيث تم اعتقال أكثر من أربعمائة ناشط من التيار الإسلامي.

و مع إدراك السلطة لحجم وضخامة هذا التيار، حاولت تهدئة الأوضاع، فافتتحت واحدة من اكبر الجامعات الإسلامية في العالم بولاية قسنطينة (جامعة الأمير عبد القادر) عام 1984م، كما أجرت تعديلات على القوانين المدنية الجزائرية خاصة قانون الأسرة ليتماشى مع الشريعة الإسلامية.

تصاعد الغضب في قطاعات واسعة من الشارع الجزائري بعد تدهور الاقتصاد الجزائري، وفي أكتوبر 1988 بدأت سلسلة من إضرابات طلابية وعمالية والتي أخذت طابعا عنيفا بصورة تدريجية، وانتشرت أعمال تخريب للممتلكات الحكومية إلى مدن عديدة، فقامت الحكومة بإعلان حالة الطوارئ وقامت باستعمال القوة وتمكنت من إعادة الهدوء في 10 أكتوبر بعد أحداث عنيفة أدت إلى قتل حوالي 500 شخص واعتقال حوالي 3500 شخص وسميت هذه الأحداث من قبل البعض "بأكتوبر الأسود" كما يصفها البعض الأخر ب"انتفاضة أكتوبر." [1]

كانت للطريقة العنيفة التي انتهجتها الحكومة في أحداث أكتوبر نتائج غير متوقعة حيث قامت مجاميع تنتهج الإسلام السياسي بإحكام سيطرتها على بعض المناطق وطالبت

[1] و [2] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **حرب العشرية السوداء في الجزائر**، 10:39، 21مارس 2013 http://ar.wikipedia.org/wiki

منظمات عديدة في الجزائر بإجراء تعديلات وإصلاحات فقام الشاذلي بن جديد بإجراءات شجعت على حرية الصحافة وحرية الرأي والتعبير وقام عباسي مدني وعلي بلحاج بتأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مارس 1989 بعد التعديل الدستوري وإدخال التعددية الحزبية . وكان عباس مدني الأستاذ الجامعي والمحارب السابق في حرب التحرير الجزائرية يمثل تيارا دينيا معتدلا وكان لدوره السابق في حرب التحرير أثرا رمزيا في ربط الحركة الجديدة بتاريخ النضال القديم للجزائر وفي الجهة الأخرى وصف الكثيرون علي بلحاج الذي كان أصغر عمرا بأن أفكاره متطرفة حيث قال في أحد خطبه "إن المصدر الوحيد للحكم هو القرآن وإذا كان اختيار الشعب منافيا للشريعة الإسلامية، فهذا كفر وإلحاد حتى إذا كان هذا الاختيار قد تم ضمن انتخابات شعبية".[1]

بدأت الجبهة الإسلامية تلعب دورا بارزا على الساحة السياسية الجزائرية، وتغلبت بسهولة على الحزب الحاكم (جبهة التحرير الوطني)، الذي كان الحزب المنافس الرئيسي في انتخابات عام 1990م، ما دفع بالحزب الحاكم إلى إجراء تعديلات في قوانين الانتخابات للحيلولة دون خسارته من جديد، فكان أن دعت الجبهة الإسلامية إلى اضرب عام، وقام بعدها الرئيس الشاذلي بن جديد بإعلان حالة الطوارئ في 5 جانفي 1991م.

[1] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **حرب العشرية السوداء في الجزائر**.

و في ديسمبر 1991م، أصيب الحزب الحاكم بالذهول، حيث انه وعلى الرغم من التعديلات الانتخابية، واعتقال قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلا أن هذه الأخيرة حصلت على أغلبية ساحقة من المقاعد في البرلمان في الدور الأول.

لم يتقبل الجيش هذه النتائج واجبر الرئيس على الاستقالة، وقام بتشكيل مجلس رئاسي هو المجلس الأعلى للدولة والمكون من خمسة أعضاء هم: الجنرال خالد نزار وزير الدفاع آنذاك، علي كافي، علي هارون، التيجاني هدام ومحمد بوضياف الذي ترأس المجلس حتى يوم اغتياله في ظروف غامضة على يد احد حراسه في 29 جوان 1992م، ليحل محله علي كافي ومن بعده اليامين زروال.

2.أطراف الصراع و توجهاته:

لقد كان الفوز الساحق للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات أمرا غير مقبول لدى قيادات الجيش في الجزائر، فحاولوا إجبار الرئيس الشاذلي بن جديد على إلغاء نتائج الجولة الأولى وإيقاف المسار الانتخابي، لكنه رفض ذلك وبقي ملتزما بوعده للشعب إن تكون نتائج الانتخابات من اختيار الشعب نفسه، مما حدا بهم إلى إجباره على تقديم استقالته في 11 جانفي 1992، وجلبوا محمد بوضياف ليكون رئيسا للمجلس الأعلى للدولة، وتم اعتقال حوالي 5000 من أتباع الجبهة الإسلامية للإنقاذ حسب المصادر الحكومية، بينما تؤكد

الجبهة الإسلامية انه تم اعتقال30000 من جماعتهم، ونُقلوا إلى سجون الصحراء الكبرى[1]؛ وقامت منظمة العفو الدولية بالإشارة إلى الكثير من الانتهاكات في حقوق الإنسان خلال تلك الفترة؛ وفي 4 مارس 1992، قامت الحكومة بإلغاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ كحزب سياسي مرخَّص، وحُظر الانتماء إليه.

أعضاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ الذين لم تطلهم يد الاعتقال، اعتبروا تصرفات الجيش بمثابة إعلان حرب عليها، وقرروا البدء بحرب عصابات بكل ما توفر لهم من وسائل؛ وانضم إلى الجبهة فصائل أخرى كانت تنتهج مبدأ الإسلام السياسي، وكان أفراد الجيش وقوات الشرطة هي الهدف الرئيسي للمسلحين الذين اتخذوا من المناطق الجبلية في شمال الجزائر معاقل رئيسية لهم، لكن المناطق الصحراوية الغنية بالنفط بقيت تحت السيطرة الكاملة للحكومة وكانت بعيدة عن مناطق الصراع الرئيسية.[2]

أدت هذه الوضعية المتأزمة إلى تدهور كبير في الاقتصاد الجزائري، وزاد الوضع تأزما بعد اغتيال محمد بوضياف الذي كان أمل الجيش في إعادة الهدوء للبلاد، لكونه رمزا من رموز تحرير الجزائر؛ وبعد عملية الاغتيال تلك، حُكم على عباسي مدني وعلي بلحاج بالسجن لمدة 12 عاما.

[1 و 2] - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **حرب العشرية السوداء في الجزائر**.

[2] - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **حرب العشرية السوداء في الجزائر**.

في 26 أوت 1992، اخذ الصراع منحى خطيرا هو استهداف الرموز المدنية للحكومة، كما لجأت إلى التفجيرات حيث تم استهداف مطار الجزائر وراح ضحية هذا الانفجار 9 قتلى و أصيب 128 آخرين بجروح؛ وقامت الجبهة الإسلامية للإنقاذ باستنكار الحادث إعلان عدم مسؤوليتها عن الانفجار. لقد بات واضحا أن هناك عدة جهات منظمات توجه دفة الصراع المسلح مع الحكومة ومنها: مجموعة التكفير والهجرة، والحركة الإسلامية المسلحة والجبهة الإسلامية للجهاد المسلح المتطرفة.

كانت هناك بوادر واضحة على انعدام المركزية والتنسيق المنظم بين هذه المجاميع المختلفة، وكذلك بوادر خلافات بين الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي كانت طرفا رئيسيا في الأزمة وبين الفصائل المسلحة التي انضمت إليها لاحقا، حيث قال الأمير الوطني للجيش الإسلامي للإنقاذ (مدني مزراق)ما يلي:

«الجماعة الإسلامية في الحقيقة جمعت شتاتا غير متجانس، فهناك من كان في الهجرة والتكفير، وهناك من كان في الإخوان، وهناك من كان في التيار السلفي الذي لا يؤمن بالتكفير، وهناك من جاء من الخارج من أفغانستان، وطبعا جلب معه المتناقضات الموجودة في أفغانستان. ولم تكن الجماعة الإسلامية تملك من النظام و التنظيم ما يسمح لها أن تضبط هؤلاء الأفراد». وفي ظل عدم وجود تنظيم وقيادة مركزية موحدة، بدأت موجة من أعمال العنف واستهدفت مدنيين كالمعلمين والمدرسين والموظفين والإعلاميين والمفكرين

وحتى بعض الأجانب بحجة أنهم متعاونون مع السلطة..و كانت الجماعة المسلحة بقيادة عنتر زوابري وراء الكثير من هذه العمليات.[1]

3.المفاوضات ومواصلة الصراع:

استمرت أعمال العنف طيلة عام1994م، وفي نفس السنة، اختير اليامين زروال رئيسا للدولة لتسيير شؤون البلاد في المرحلة الانتقالية، والذي كان يفضل مبدأ التفاوض مع الجماعات المسلحة لحل الأزمة، فبدأ محادثات مع قياديي الجبهة الإسلامية للإنقاذ المسجونين، وأطلق سراح العديد منهم؛ وأدى أسلوب زروال إلى انقسام في المواقف بين الجهات المحاربة للإسلام السياسي، فكانت جبهة التحرير الوطني وجبهة القوى الاشتراكية تفضلان التفاوض لحل المشكلة، بينما كان الاتحاد العام للعمال الجزائريين– و هو هيئة نقابية– و كذلك حزب التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية ومنظمة الشباب الأحرار يفضلون التصفية الكاملة والنهائية لظاهرة الإسلام السياسي.

في هذه الأثناء، برزت الجماعة الإسلامية المسلحة كفصيل نشيط في حرب العصابات، وفي 26 أوت 1994م أعلنت تطبيقها لقوانين الخلافة الإسلامية واختارت لقب أمير المؤمنين لزعيمها، واستمرت في استهداف المدنيين.

[1]- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **حرب العشرية السوداء في الجزائر**.

في نهاية 1994م أعلن الرئيس اليامين زروال فشل المفاوضات مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعبّر عن نيته في إجراء انتخابات جديدة مطلع العام 1995م؛ كما انه طرح فكرة تدريب مدنيين جزائريين وتسليحهم في المناطق النائية لتمكينهم من الدفاع ذاتيا عن أنفسهم ومناطقهم ضد الإرهاب، فيما سُمي بقوات الدفاع الذاتي.

ازدادت أعمال العنف في الجزائر، وعام1997م شهد منعطفا خطيرا في الصراع، حيث بدأت سلسلة من العمليات التي استهدفت المدنيين، وكان الذبح هو الطريق الشائعة للقتل، ومن بين تلك المذابح نجد:

- مذبحة بني مسوس في 5 سبتمبر1997م، وقتل فيها 87 مدنيا.
- مذبحة الرايس في 29 أوت 1997م، وقتل فيها 400 شخص.
- مذبحة بن طلحة في 22 سبتمبر 1997م، وقتل فيها 200 قرويّ.
- مذبحة ولاية غليزان في 30 ديسمبر 1998، وقتل فيها 1280مدنيا.

كانت هذه المذابح التي استهدفت سكان القرى، لا تميّز بين ذكر وأنثى، أو بين طفل رضيع أو شيخ طاعن في السنّ، وكانت طريقة القتل في غاية الوحشية.. كان التكفير هو المبرر– ولو ظاهريا على الأقل– و الذي استعملته الجماعة المسلحة، فكل جزائري لا يقاتل الحكومة يُعتبر في نظرهم كافر، والمبرر الأخر هو انضمام بعض سكان تلك القرى إلى القوات الحكومية.

هناك تقارير من منظمة العفو الدولية ومراقبة حقوق الإنسان، مفادها إن معظم تلك المذابح وقعت على بعد أمتار من مقرات الجيش أو الدرك » كمذبحة بن طلحة ومذبحة الرايس»، غير إن هذه المؤسسات الأمنية الجزائرية– حسب التقارير– لم تفعل شيئا لإيقاف تلك المذابح؛ بل كانت ثمة إشاعات أن الجيش الجزائري نفسه متورط في بعض الأحداث وله يد فيها.

بدأت من موجة من تبادل الاتهامات حول المسؤول عن تلك المذابح، وانتشرت نظريات عن المؤامرة، وأشهرها تلك التي تقول أن النظام الحاكم استطاع التغلغل داخل صفوف الجبهة الإسلامية للإنقاذ واختراقها امنيا، وانه لعب دورا في المذابح وقام بعد ذلك بإلقاء المسؤولية والتهمة على الجماعة.[1]

و في الأخير يمكن القول أن حرب العشرية السوداء في الجزائر هو صراع مسلح قائم بين النظام الجزائري الحاكم وفصائل مسلحة متعددة، تتبنى أفكارا موالية للجبهة الإسلامية للإنقاذ؛ وهو صراع بدأ في جانفي 1992م، عقب توقيف المسار الانتخابي نهاية عام 1991م والتي حققت فيها الجبهة الإسلامية فوزا مؤكدا، مما دفع بالجيش الجزائري للتدخل لإلغاء الانتخابات التشريعية في البلاد مخافة من فوز الإسلاميين فيها، وهذا ما ادخل الجزائر في دوامة من العنف والرعب. فالعشرية السوداء أو الحمراء، أو الحرب الأهلية أو حتى حرب العصابات، هي تسميات مختلفة لكابوس واحد عاشته الجزائر وما زالت حتى

[1]- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **حرب العشرية السوداء في الجزائر**.

الآن ؛ كابوس ساد فيه القتل والدمار، الخوف واللاأمن.. كابوس دفع فيه الشعب الجزائري ثمنا باهظا من الأرواح البشرية والخسائر المادية الاقتصادية والمعنوية – بغض النظر عن المتسبب في تلك الكارثة–، كابوس بدأ ينجلي شيئا فشيئا، مع مشروع الوئام المدني، وهو قانون أصدره الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بعد التشاور مع القوى السياسية في البلاد، وصوت عليه الشعب بالإيجاب والقبول، هذا القانون هدف إلى الحد من العنف وقطع الطريق عليه وفتح باب المراجعة والتوبة لمن غُرّر بهم، إذ يتضمن الإعفاء من المتابعات القضائية وتخفيف العقوبات على من انتمى إلى إحدى المنظمات الإرهابية ما لم يرتكب جرائم أدت إلى قتل أشخاص أو تسببت في عجز دائم أو اغتصاب أو وضع متفجرات في أماكن عامة...

و رغم التحسن الكبير في الحالة الأمنية للجزائر، إلا أن آثار تلك الفجيعة لا تزال تثقل الذاكرة الجزائرية بكثير من الحزن والأسى.

الفصل الثاني

تجليات ظاهرة الارهاب

في رواية

"وطن من زجاج"

الفصل الثاني: تجليات ظاهرة الإرهاب في رواية "وطن من زجاج"

I. الشخصية الإرهابية وضحاياها

1 . الشخصية الإرهابية

2 . ضحايا الإرهاب

II. الحدث الإرهابي وبراعة توظيف الحقيقة والمتخيل في الرواية

1 . أسباب ظهور الإرهاب حسب الرواية

2 . تجليات ظاهرة الإرهاب في الرواية

III. المكان الإرهابي وعلاقته بالحدث الإرهابي

1 . المكان الإرهابي وعلاقته بالحدث الإرهابي

2 . تعدد الرؤى نحو الوطن/السلطة

IV. الزمن الإرهابي بين الماضي والحاضر

1 . الجذور التاريخية للإرهاب في الجزائر

2 . نماذج الإرهاب في الرواية

تمهيد

الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع الجزائري، وذلك لما عاناه من عنف واغتيالات وجرائم همجية، لم تفّرق بين طفل وشيخ، ولا بين امرأة ورجل..تلك العشرية السوداء التي اجتاحت ربوع الجزائر فأرجعتها سنوات بل عقودا إلى الخلف ..تلك المرحلة التي أسالت الكثير من الحبر، إذ واكب الأديب الجزائري أحداثها الرهيبة –بصفته شاهدا على الجريمة–، فكانت الرواية أحسن وسيلة للتعبير عن الكابوس محاولا بذلك الإحاطة بجوانب الأزمة المختلفة « **باعتبار الفن الروائي كعمل إبداعي بتميز عن كافة الأشكال الأدبية الأخرى لقدرته على استيعاب كل التناقضات داخل الصراع الاجتماعي وأيضا القومي وتكثيفها.**» [1]

ولابد من الإشارة إلى أن الحديث عن ظاهرة الإرهاب في الكتابة الروائية الجزائرية لم يبدأ في التسعينات من القرن الماضي، و« **إنما أشير إليه منذ السبعينات، وجاءت بشكل صريح في رواية الطاهر وطار: العشق والموت في الزمن الحراشي، إذ تصور هذه الرواية الصراع القائم بين حركة الإخوان المسلمين الذين كانوا يعادون التوجه الاشتراكي، وبين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية (وهم من حزب الطليعة الاشتراكية)**» .[2]

[1]- يحي بن طاهر، **واقع المثقف الجزائري من خلال رواية "تجربة في العشق"**، منشورات تبيين و الجاحظية، ص9.
[2]- عامر مخلوف، **الرواية و التحولات في الجزائر (أثر الإرهاب في الكتابة الروائية: دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة باللغة** العربية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000م، ص 92.

لكن مع بداية التسعينات– أي العشرية السوداء في الجزائر– تعددت الكتابات حول الأزمة، وبوجهات نظر مختلفة...ومن بين تلك الأقلام نجد الروائية ياسمينة صالح في روايتها "وطن من زجاج"، حيث تسرد فيها حكاية وطنها الجريح :الجزائر، لتكشف عن عمق الأزمة التي عاشتها في فترة التسعينات، يوم كان صوت الإرهاب أعلى من أي صوت آخر، هذه الرواية تعالج قضية سياسية تتلمس حدود الجريمة اليومية في الجزائر..جريمة ضد الثوابت الإنسانية.. ضد التاريخ..ضد الوطن !!..جريمة راح ضحيتها عشرات الآلاف من الأبرياء..جريمة عميقة حجبت الأمل والأمن واغتالت الفرح في قلوب أفراد الشعب وأفسحت المكان للعنف والخوف..المشهد الوحيد الذي يعبر عن صورة الجزائر وعن انكسار شعبها وخذلان الدولة له.

I. الشخصية الإرهابية وضحاياها:

إن الفعل الإرهابي- كفعل إجرامي ومتعد- له أثره، والذي يتجلى من خلال شخصيات تقوم به أو تكون ضحية له، ويختلف تصوير الشخصية من روائي لآخر. فيا ترى، كيف صورت الروائية الشخصيات الفاعلة (الإرهابية – وفقا لموضوع الدراسة) وضحاياها؟

1. الشخصية الإرهابية:

الشخصية الإرهابية هي شخصية غير محددة الملامح في الرواية محل الدراسة، فلا نجد لها وصفا دقيقا من الناحية الفيزيولوجية، كما أنها لم تحدد أو تقيد بشخصية معينة: فلا أسماء ولا أوصاف لها هي إذن مجرد ظلال تتسلل خلف ضحاياها، وتختفي وكأنها لا توجد *أصلا* «..**مجرد ظل أسود يطارده أينما ذهب .. »**.[1]

فالإرهابي أو الشخصية الإرهابية هي «..**تلك الظلال الرهيبة التي يسميها الناس: إرهابيون.. أو متطرفون أو مسلحون أو متمردون أو معارضون..هل تهم المسميات في عمق العتمة؟ لا أحد كان يعرفهم ..لا أحد..هم الحاضرون في سوداوية ظلالهم حين يحاصرون المكان ..حين يطلقون النار على الضحية المنتقاة ثم يركضون .. »**[2]. من المقتطفات السابقة نجد أن الروائية أشارت إلى الشخصية الإرهابية بمصطلحات عديدة كثر استعمالها أو تداولها إبان أزمة التسعينات كألفاظ: المسلحون، المعارضون، المتمردون...

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006م، ص 86.
[2]- المصدر نفسه، ص 87.

كلها تسميات لا تهم بقدر ما تهمنا طبيعة الأفعال والممارسات الإجرامية الواقعة والبعيدة عن إي مبررات.

بالإضافة إلى الإيحاءات التي تلقيها الظلال المتربصة بضحاياها والى المسميات المبهمة والفضفاضة، تواصل الروائية إضاءة جوانب الشخصية الإرهابية فتشير إلى كونها ترى نفسها ممثلة الله على وجه الأرض، والناطقة الرسمية عنه: فهي المعاقب والمحقق في تجسيد الخير والشر والقضاء على الطواغيت «..**حين تقرر جماعة مسلحة القضاء عليك ..حين يقرر أحد أن يكون ناطقا رسميا باسم عزرائيل، يظهر فجأة ليشهر مسدسه في وجهك قائلا: لك الموت يا طاغوت** » ![1]، وتقول عن عمله في موضع آخر: «.. **يسقط عليك حكم القصاص من أمير الجماعة الذي يحلم بدولة طواغيت جدد، يملكون حق العقاب والعفو ويملكون حق الحياة والموت..**»[2]. ومن هنا نلاحظ حرص الروائية على الإشارة إلى الشخصية الإرهابية بكونها تلك الشخصية التي تمارس استعلاء في المجتمع حين تعطي نفسها الأحقية في تصنيف الأشخاص والحكم عليهم بأنهم طاغوت يجب اقتلاعه.

لقد ركزت على وصف خصائص ومقومات تلك الشخصية اعتبارا لخلفيتها الدينية مستخدمة مصطلحات: أمير الجماعة، الطاغوت، القصاص..

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 70.
[2]- المصدر نفسه، ص 70-71.

كما أنها تصف نزعة الإقصاء لدى من يتبنى الإرهاب، فه وحسبها: يرى في كل من لا يوافقه الرأي والمعتقد يستحق الموت، وهو بالإضافة لذلك يستخدم أسلوب الغدر والجبن **(...كان يقول إن الجبناء لا يوجهون رصاصهم نحو الصدر، بل نحو الظهر)**.[1]

كما ركزت أيضا على أفعالها وأساليبها العنيفة والدموية، فهي – أي الشخصية الإرهابية– تتخذ من نشر الخوف والرعب سبيلا لتحقيق مآربها، وكانت رسائل التهديد، الاغتيالات، والمجازر الجماعية، والقنابل المزروعة في الأماكن العامة، والكمائن المنصوبة في الطرقات،، كلها أساليب تفنن الإرهاب في استخدامها.

وكما نلاحظ، فالروائية تركت الشخصية الإرهابية غامضة، مجهولة الهوية، مفتوحة على الاحتمالات والتكهنات المختلفة، فالإرهابي يمكن أن يكون الجار أو الأخ أو الصديق أو الزميل...لذا لم تهتم الروائية بإعطائه اسما أو شكلا بقدر ما حرصت على تصوير وتحديد أفعاله وأساليبه حين يمارس فعله الإجرامي.

[1]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج ،ص 104.

ضحاياها:

لقد تعددت ضحايا الإرهاب وتنوعت، إذ راح ضحيته عشرات الآلاف من المواطنين، وطالت دوامة العنف مختلف الفئات من جميع الأعمار، لكنها بلا شك ركزت على أصناف من الناس هم: رجال الأمن الذين وجدوا أنفسهم أداة وهدفا في الوقت نفسه، تتقاذفهم أطراف الصراع الدموي، وكذلك رجال الإعلام الذين لم يكن بوسعهم الوقوف على الحياد متفرجين، ورأوا انه الواجب يملي عليهم –بصفتهم فئة مثقفة واعية –أن يقوموا بدورهم في البحث عن الحقيقة وإيصالها إلى شعب تشبع مرارة العنف.

وقد أوردت الروائية في عملها الفني هذا العديد من الضحايا محاولة منها موازاة الواقع.

أ. رجال الصحافة والإعلام:

وهذه الفئة تمثل المثقفين الجزائريين والذين «**شكلوا درعا أصابهم مع أول رصاصة أطلقها الإسلاميون، فسقطوا الواحد وراء الآخر، لا يعرفون من أين يأتي القاتل، ولا الطريقة التي يحمون بها أنفسهم، استفاد بعضهم من سكنات أمنية، وهاجر البعض الآخر إلى أوروبا، واختفى الآخرون بوسائلهم الخاصة، هروبا من القتل المؤكد.** »[1]

[1]- محمد ساري، **محنة الكتابة، دراسات نقدية**، منشورات البرزخ، متيجة للطباعة، ص 64.

هذه هي وضعية المثقف الجزائري الذي أصبح هدفا أوليا للجماعات المسلحة، خاصة الإعلامي(الصحفي) مثلما تذكر الروائية ذلك صراحة «**فأن تكون كاتبا أو صحفيا في هذه المدينة فأنت مشروع مقتول، مشروع ميت**»[1]، فكل من يتخذ من الصحافة مهنة له فهو بمثابة ميت جاهز ومشروع قتيل، و بعبارة أخرى و مختصرة يمكننا القول أن: «**الصحافة تعني مقعدا في الصفحة الأولى لحظة الموت**»[2]، وهكذا أصبح صحفي جثة يستمتع الإرهاب بقتلها والتفنن في ذلك، وصارت مهنة الصحافة في تلك العشرية الحمراء مرادفا للموت (الصحافة=الموت)، حيث «**...صارت مهنة الصحافة سببا مباشرا للموت، منذ وجد الصحفي نفسه ضحية سهلة لقتله يتدربون على القتل عبر جثته**»[3].

وقد مثلت الروائية ضحايا الإرهاب من رجال الإعلام من خلال شخصيتين هما:

- **<u>الصحفي النذير :</u>** وهو شخص متفان في عمله، غيور على وطنه، حريص على كشف الحقائق ونقل الواقع كما هو ونقده، في وقت لم يعترف فيه سياسيو الجزائر بالأزمة، وتفنن إعلام الغرب في رسم صورة سوداوية مبالغ فيها كمن يتاجر بالأزمة. فالنذير شخصية كان لها أحلامها كأي مواطن جزائري يحلم بغد أفضل، بزوجة وعائلة...

هذا الصحفي تم استهدافه من قبل الإرهاب بسبب صراحته ومقالاته خاصة بعدما أسس جريدة حرة (اسماها مدى الجزائر) يجتهد من خلالها في نقل الحقائق وفضح

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 70.
[2]- المصدر نفسه، ص 110.
[3]- المصدر نفسه، ص 127.

الممارسات الإرهابية ورد فعل السلطة إزاء الوضع المأساوي: «...**رحل النذير إذن، مات لأنه رفض العيش طويلا داخل هذا الهباء اليومي...** »[1].

- **<u>المصور كريمو:</u>** شخصية متمردة، ناقمة على المجتمع، على المرأة، على الوطن..شخصية لاقت العذاب والاستهزاء ما لاقت لأنه لقيط، فارتبطت بحلم الهجرة إلى الخارج، لكن رصاصات الغدر سبقت حلمه فأردته قتيلا «...**هل سمعت الخبر؟لقد اغتالوا المصور كريمو**»[2]، يموت كريمو ويصبح مجرد خبر، ويضاف إلى قائمة طويلة من الضحايا اليوميين «**لم يكن كريمو سوى واحد من هؤلاء الذين يموتون يوميا**»[3].

وبالفعل لقد اغتيل العديد من الصحفيين خلال هذه الفترة، وسالت دماءهم، إذ يكاد لا يخلو يوم من خبر اغتيال صحفي أو إعلامي «...**منذ صارت أسماء الزملاء تصلني بعبارة : تم اغتياله صباحا**»[4]، وتحول رجال الإعلام في ظل الأزمة الطاحنة من ناقل للوقائع إلى مادة إعلامية على الصفحة الأولى من ضحايا الإرهاب ليتساءل زملاؤه عن الضحية التالية : « **فكل واحد يتساءل عن الضحية التالية، فأمام كل جثة يتساءل البقية عن الجثة التالية، عن الموت التالي**»[5].

<u>ب. رجال الأمن:</u>

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص 143.
[2]- المصدر نفسه، ص 148.
[3]- المصدر نفسه، ص 149.
[4]- المصدر نفسه، ص 148.
[5]- المصدر نفسه، ص 144.

وهذه الفئة تمثل الضحية الثانية التي ركزت عليها الروائية، وهي تشمل: رجال الشرطة، أعوان الدرك، ضباط وجنود الجيش...وكل ما له صلة بالأمن الوطني، إذ نجد من بين الضحايا في الرواية:

- **الشرطي الرشيد:** وهو ضحية الواجب الوطني، و«**واجب الوفاء للوطن**»[1]، فقد كان الرشيد شرطيا وفيا لوطنه متفانيا في عمله، مثلما انه كان أيضا إنسانا حالما، يحلم بزوجة وأبناء..لم يكن طرفا فعليا في الصراع لكنه تحول إلى وقود للحرب، وقد عبرت الروائية عن ذلك على لسان الشخصية الحكيمة، شخصية عمي العربي «**الرشيد ضحية أفكار خاطئة، ضحية واقع خاطئ، ضحية وضع خاطئ! مع ذلك مات الرشيد دفاعا عن واجبه**».[2]

وربما ليس عبثا أن استهلت الروائية روايتها بخبر وفاة الشرطي الرشيد«...**لم يغادره بمحض إرادته، إنما غادره غصبا، غادره موتا. كان الموت رهيبا وهو يأتي محملا بالكلمات الجاهزة، قال عنه زميله: لقد مات في اشتباكات حين كان يطارد جماعة مسلحة...ودع الجميع، ودع أمه وخطيبته، ولبس بذلته الزرقاء وخرج...**».[3] وفي هذه العبارة، تؤكد الروائية على كون رجال الأمن – والرشيد واحد منهم–ليسوا سوى ضحايا، لم يختاروا مصير الموت ولم يقرروه بأنفسهم، غير أن مهنته كذلك جعلته مشروع مقتول في ظل الأزمة «...**انه ضابط شرطة يعرف انه يعيش على كف عفريت في هذه الظروف**».[4]

[1]- ياسمينة'صالح، **وطن من زجاج** ، ص 9.
[2]- المصدر نفسه، ص 23.
[3]- المصدر نفسه ، ص 7.
[4] المصدر نفسه، ص 24.

- **الضابط هشام:** هو ضابط بالمديرية العامة للأمن، والذي اغتيل عن طريق سيارة مفخخة انفجرت بالقرب من مكان عمله، انفجار راح ضحيته العشرات من الضباط ورجال الأمن «...**خبر السيارة المفخخة التي انفجرت على مقربة من المديرية العامة للأمن، هالني عشرات القتلى...** ».[1]

من الملاحظ أن هذه الرواية ابتدأت وانتهت بخبري مقتل رجلي أمن على يد الإرهاب، فقد استهلت أحداثها بخبر مقتل الشرطي الرشيد، واختتمتها بخبر مقتل الضابط هشام، وذلك للتأكيد على حقيقة مؤلمة ومؤسفة ألا وهي: عجز الدولة عن حماية نفسها وأبنائها، فمديرية الأمن عاجزة عن تدبير أمنها والحفاظ على حياة ضباطها المدججين بالسلاح، وهي بالتالي غير قادرة على توفير الأمن للدولة فكيف يمكنها توفير الحماية لشعب اعزل لا يملك ما يدافع به عن نفسه وعرضه وممتلكاته وهو يعيش على الجزائر الدولة المترامية الأطراف؟

وتقرر الروائية انه في زمن الأزمة هذه، تبدو العلاقة حتمية بين بعض المهن والوظائف وبين الموت، فأن يكون الإنسان مثلا رجل أمن أو صحفيا أو موظفا لدى الدولة، هذا يجعله مستهدفا ومشروعا للقتل «**إن العمل هو طريق معبد للموت ليس إلا...ففي هذا البلد يمكن للمرء ان يختار موته باختيار الوظيفة التي يمارسها**».[2]

ج. موظفو الدولة:

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص 168.
[2]- المصدر نفسه ، ص 161.

كل مواطن يشتغل ويتلقى راتبه من الدولة، فهو أيضا مشروع ضحية لأنه في نظر الإرهاب متواطئ مع الحكومة، لذا يستحق الموت«...**يغتال أب عائلة بتهمة انه موظف في مؤسسة تابعة للدولة، سمعت اغتيالات تطال سعاة البريد أيضا...**»[1]، بل لم يسلم من القتل حتى الحمالون في الميناء«**سمعت عن اغتيال حمالين في الميناء كانت الدولة تدفع لهم مقابل استعماله كحمير من البشر**».[2]

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة: ما ذنب ساعي البريد ليغتال؟ ما علاقة العامل والموظف في مؤسسة حكومية؟ ما شان أولئك بالصراع الدائر؟ كيف يكون الحمال المسكين متهما بالتواطؤ مع النظام وهو ضحية الظلم الاجتماعي والسياسي؟

هؤلاء جميعا، ربما كان ذنبهم الوحيد –حسب رأي الإرهابيين–أنهم موظفون لدى الطاغوت (الدولة).

د. المواطنون العاديون:

المواطنون البسطاء والعزل والذين لا حول لهم ولا قوة، هم كذلك كانوا ضحايا وراحوا هباء..لم يكن لهم دخل في الصراع، لكنه حكم الإرهاب إذ لا يهتم كثيرا بنوعية ضحاياه ولا يميز بينها، هذا ما يجعل كل جزائري بمثابة ضحية متوقعة «**الموت لا يحتاج إلى شخصيات معينة، فنحن موتى جاهزون**».[3]

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 86.
[2]- المصدر نفسه، ص 86.
[3]- المصدر نفسه، ص77.

بل ونجد العبث قد طال عمي العربي أيضا وهو المجاهد الذي حارب الاستعمار من اجل استقلال الجزائر، لكنه راح في الأخير ضحية للإرهاب الأعمى، فما ذنب ذلك المجاهد المعطوب، والذي همشته الدولة بعد الاستقلال وتركته يعيش معذبا معدما؟ ما ذنبه ليختطف؟«...**عمي العربي لقد اختطفوه منذ سنة...لا احد يعرف عنه شيئا**».[1]

كما أن وحشية الإرهاب طالت سكان القرى النائية البعيدة، حيث قدمت لنا الروائية العديد من المشاهد عن تلك المجازر «...**المجازر المرتكبة في القرى الأخرى في الغرب والشرق**».[2]

نخلص إذن إلى أن الإرهاب لا يفرق بين ضحاياه، وان كانت طرائده الأكثر استهدافا هي فئتي رجال الصحافة ورجال الأمن، فالإرهابي يرى في المواطن الجزائري الذي لا يوافقه الرأي ولا يفكر مثل تفكيره طاغوتا وكافرا يستحق القتل واستباحة دمه وعرضه وماله. وسعت الروائية إلى شرح وتفسير تسمية(طاغوت) وإيضاح مدلولها –حسب وجهة نظر الإرهاب دائما– فتقول «**الطاغوت هو كل شخص وهو أي شخص، الطاغوت هو أب العائلة الذي يكدح لأجل قوت أبناءه، وهو المثقف والمحامي والشرطي والعسكري...كل واحد لا يفكر كما يفكر القاتل بمثابة الطاغوت الذي يستحق التصفية**».[3] وطبقا لهذا التعريف، فكل مواطن جزائري يمكن تعريفه كضحية مستقبلية، مهما كانت مهنته، ومهما كانت طبقته الاجتماعية كما نجد ذلك على لسان السارد «**فقد اغتيل الكثير من الأشخاص**

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 166.
[2]- المصدر نفسه، ص 164.
[3]- المصدر نسه، ص70.

الذين اعرفهم: ضباط وصحفيون وموظفون عاديون»،[1] هكذا يصبح الموت زمن الأزمة والإرهاب آلة تحصد الأرواح بلا ذنب ولا جريرة ..آلة الموت هذه لا تحتاج إلى شخصيات معينة فكل جزائري هو بمثابة ميت جاهز ينتظر دوره وقدره المحتوم «**فنحن مجرد موتى جاهزون)**[2].

ولعل الموت ليس أسوأ ما في الأمر، بل هي الطريقة البشعة والغادرة التي كانت تتربص بالناس، فقد تصل بشاعة تلك الجرائم لأقصى حدودها إذ تقطع الرؤوس كلية وتفصل عن الأجساد، وتدنس الجثة، فلا يعرف رأس أي جسد لكثرتها، وبالتالي يضطر الأطباء لوضع الرؤوس المقطوعة على الجثث عشوائيا، ولذلك وقعت أخطاء حيث يوضع رأس امرأة على جثة رجل مثلا، فلا صورة أبشع من ذلك..صورة قد تعرض من رآها إلى انهيار عصبي، وهذه بالفعل هي حال من يعمل في السلك الأمني:

«قال لي احد الضباط الذين أعفوا من الخدمة اثر تعرضهم لانهيار عصبي انه كان يضطر إلى وضع الرؤوس مصفوفة في شاحنة عسكرية، وتوضع الجثث في شاحنة أخرى لتنقل كلها إلى المستشفيات حيث يقوم الأطباء المختصون بخياطة الرؤوس إلى الجثث...قال لي بمرارة استطيع أن افهم حدتها: كان الطبيب مضطرا إلى إعادة الرؤوس للجثث الكثيرة، لم يكن يعنيه أن يوصل رأسا إلى صاحب الجثة، كان يخطئ في كثير من المرات فيلصق رأس شخص آخر

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص 64.
[2]- المصدر نفسه ، ص 77.

على جثة مختلفة البنية، فيصير شكل الشخص الميت غريبا...حتى نحن وان لم نكن نعرف هوية الميت نلاحظ مباشرة شكله برأس نعي جيدا إنها لم تكن له! فلا يكترث الطبيب لان مهمته تنحصر في خياطة رأس إلى جثة!...ذات مرة اكتشفنا أن الخطأ صار فادحا حيث تم إضافة رأس امرأة إلى جثة رجل...» .[1]

وخلاصة القول، أن الروائية حاولت الحديث عن مختلف ضحايا الإرهاب، وركزت على همجية هذا الأخير ووحشية طرق القتل المنتهجة من قبله..لكنها أيضا ركزت على مهنة الصحافة وعلى الصحفي الذي كان في زمن الإرهاب مستهدفا أكثر من غيره، سواء من الإرهاب من جهة ومن طرف الدولة والسلطة الحاكمة من جهة أخرى..كان الصحفي في فترة التسعينيات بين المطرقة والسندان.

[1]- ، ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 78.

II. الحدث الإرهابي وبراعة توظيف الحقيقة والمتخيل في الرواية:

حاولت الروائية ياسمينة صالح في روايتها (وطن من زجاج) تقريب الواقع–واقع الأزمة المعاشة– وتصويره لجعله حيا نابضا قادرا على تأدية الغرض المنشود، ولهذا نجدها حاولت المزج بين الحقيقة والخيال مع تكثيف المشاهد، فجاءت حقيقتها مستقاة من واقع الجزائر المر.

فما مدى براعتها في توظيف كليهما– الحقيقة والمتخيل؟

وما هي تجليات ظاهرة الإرهاب في الرواية؟

1.أسباب ظهور الإرهاب:

تناولت الروائية أسباب نشوء ظاهرة الإرهاب في الجزائر، من خلال استعراضها للسياق العام السياسي والاجتماعي الذي افرز العنف، وتبلور فيه الفكر الإقصائي المتطرف والممارسة الإرهابية. وأهم تلك الأسباب:

– **انتشار المحسوبية وخدمة المصالح الذاتية:** مما يجعل المواطن الجزائري يعاني الأمرّين كلما حاول قضاء مصلحة ما، إذ يقول السارد مستذكرا حديثه مع الرشيد:

«وفي خضم الكلام، يقول لي الجملة ذاتها: إن احتجت إلى شيء أو خدمة فاتصل بي!...لكنه الوطن الذي يتعامل معك بلغة الخدمات، الوطن الذي يجردك من صلاحياتك في سؤال تعي جيدا انك لا تملك ردا عليه، حين لا تجد من

يخدمك حقا، حين تتعطل حياتك بسبب مشكل إداري بسيط تافه، وحين تتوقف أحلامك كلها بسبب مشكل سياسي تديره نخبة من الرجال المحترمين، الذين لا يخدمك احدهم إلا ليخدم نفسه مليون مرة...! »[1].

وهذا المقطع إشارة إلى أن الجزائر أصبحت تجرد مواطنيها البسطاء من صلاحياتهم وحقوقهم لصالح فئة محدودة ومتنفذة.

-**الوساطة والبيروقراطية:** إذ أصبحت هاتان الآفتان لغة المجتمع الجزائري، حيث تتعطل مصالح المواطنين إن لم يكن لديهم وساطة، بدءا من ذوي الشهادات الجامعية وصلا إلى الزبالين «...**شهادة لن يحتاجوها في الحقيقة، لان الوساطة أهم من الشهادة، من ذا الذي يشتغل بشهادته حقا؟ لا احد، لان الجميع يعمل بموجب الوساطة، حتى الزبالين يحتاجون إلى الوساطة لينظفوا الشوارع من القمامات التي يخلفها المهمين والمحترمين**».[2]

- **انتشار الرشوة كأداة لتحقيق أحلام المواطن الجزائري:** إذ صارت أحلام المواطن الجزائري تباع وتشترى من قبل أصحاب السلطة والنفوذ، وتقدم الروائية مثالا على هذه الحالة في احد أبشع طرق الخداع والاستغلال حيث تقدم بعض النساء أجسادهن طمعا في الحصول على سلطة اجتماعية «...**عيش الرغد الذي كان يمارسه فيها مع نساء كن يأتين إليه راغبات**

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 8.
[2]- المصدر نفسه، ص 49.

في سلطة وهمية، ومقابل ما يسميه الناس"التشيبة" كعلاقة وصل بين سلطة نظرية وسلطة عملية لا يمكن الوصول إليها بالطرق الشريفة».[1]

– **قهر السلطة لمواطنيها البسطاء** حتى في طلبهم للقمة العيش، أولئك المواطنون الذين يتذكرهم السياسيون فقط أيام الانتخابات «**...وصلوا إلى الرسكلة السياسية على أكتاف البسطاء الذين لا تتغير أدوارهم، يظلون هم الضحية، عم السجناء، هم المقموعون في مظاهرات عفوية، هم المتهمين بالخيانة حين يطالبون بالخبز والحرية**»[2]، هذا بالإضافة إلى قمع الحريات واضطهاد المعارضين من الشعب والمصادرة الفجة لحق الإنسان في الاحتجاج على الأوضاع السيئة والمطالبة بأبسط حقوقه حيث تقول في موضع آخر: «**...حتى الموت لا يحق لهم أن يموتوا دون أن يكتب الحارس العام للبلدية تقريرا عن الميت وتاريخ "خطاياه" السياسية، بالخصوص: هل كان ينتمي إلى حزب أو إلى الدولة؟...هل كان يمجد الزعيم أم كان يكفر به؟... هل كان سعيدا بفقره وكوارثه أم كان تعيسا معارضا حد العصيان؟**».[3]

–**انعدام حرية التعبير، وسيطرة السلطة على وسائل الإعلام:** وتشير الروائية إلى ذلك صراحة على لسان السارد حين تحدث عن عمله صحفيا في جريدة تابعة للسلطة «**...لم تكن في الحقيقة سوى صحيفة بائسة تصدرها جماعة متباهية بالحق في التعبير، بيد انه لم يكن هناك أي حق في شيء سوى الكتابة عن انجازات أولئك الذين يطلق عليهم**

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص52.
[2]- المصدر نفسه، ص 81.
[3]- المصدر نفسه ، ص 10.

الأستاذ لقب أصحاب السعادة، ليعني أولئك الذين يدفعون له راتبه»[1]. السلطة أو النظام الحاكم في الجزائر كان يحتكر وسائل الإعلام، وكل صحيفة تتطرق إلى نقده أو نقد الواقع الجزائري المرير يصبح خصما خطيرا لهذا النظام الذي يذكّره ويهدده بقانون العقوبات المسلط على رقاب الصحفيين والذي قد بموجبه ينتهي الصحفي في السجن «...**وأحيانا تصلنا رسائل على الفاكس من مسؤولي وزارة الإعلام يناشدوننا فيها أن نكتب بموضوعية...كانوا يهددون تحت السطور بالمادة الصارمة من قانون العقوبات التي تتيح لأي مسؤول أن يدخل أي صحفي إلى السجن إن هو تطاول على الأسياد»**.[2]

-تهميش قطاع كبير من أبناء الجزائر واستئثار فئة محدودة بالمناصب والخيرات، حتى بعض المجاهدين تعرضوا للتهميش والنسيان- وهم الذين ضحوا ي سبيل تحرير البلاد- بينما نكتشف أن بعض المصنفين من طرف الثوار الجزائريين كخونة وعملاء، قد أصبحوا بعد الاستقلال من الشخصيات المهمة ذات المكانة العليا في الوطن «...**عمي العربي واحد من الذين همشهم الوطن، اخذ منه رجله وتركه عاجزا عن المشي والحلم أيضا، كانت التعويضات عبارة عن حوالة مالية تأتيه كل شهرين وحوافز سرعان ما هرع إليها أولئك الذين اكتشفوا نضالهم في آخر لحظة، في آخر يوم من أيام الثورة حتى الذين خانوا الوطن تحولوا إلى مناضلين مميزين واستثنائيين...**» .[3]

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص.49.
[2]- المصدر نفسه، ص117.
[3]- المصدر نفسه ، ص 12.

-**انتشار البطالة خاصة لدى فئة الشباب من ذوي الشهادات الجامعية:** حيث صارت البطالة تلاحق الشاب المتعلم المثقف «**...هالني أن الناس يربطون بين الشهادة الجامعية وبين البطالة واللّاعمل، فلا فرق بين جامعي وبطال أمام اللّاعمل**»[1]، هذه البطالة نتاج طبيعي للآفات والظواهر التي ذكرناها سابقا من فساد وبيروقراطية ومحسوبية ورشوة، خاصة أن وظيفة الشاب الجامعي آنذاك مرتبطة بالدولة أساسا، لكن الطريق إلى هذه الوظيفة- بما تقدمه من امتيازات نسبية-طريق مقطوعة لا تفتح غالبا إلا بالوساطة أو الرشوة! فهل يمكن القول أن جزائر الاستقلال أضاعت القيم الأصيلة من تعاون وتكافؤ؟ هل يمكن تفسير هذا الإهدار لقيمة العلم والكفاءة المهنية أمام الوساطة وتغليب المصالح الشخصية؟ أليس هذا كفيلا بتدمير أحلام المواطن بما يجعله يفقد كل أمل في حياة كريمة؟

_ **الفساد الأخلاقي والاجتماعي:** وهذا مثال آخر على تغير القيم وتبدلها، قد انتشرت الآفات الاجتماعية والمظاهر الدخيلة كشرب الخمر ومخالطة النساء وغير ذلك «**...المهدي الذي كان قبل سنوات يشرب الخمر كما يشرب الماء...**»[2].

- **تفشي الفقر والجوع في أوساط البسطاء من الشعب** بسبب نهب خيرات البلاد واحتكارها من طرف فئة محدودة «**...أيمكن أن يجوع شعب مداخيله النفطية بالمليارات؟ اجل يقول النذير...في الجزائر أكثر من 15 مليون فقير وأكثر من نصف الشعب**

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص47.
[2]- المصدر نفسه، ص 55.

يعيش على المحك»[1]. بسبب هذه الآفة انتشرت الأمية لعدم قدرة الأهالي تحمل أعمال مصاريف دراسة «...**هذه الحالة التي تجعلهم يكفون عن إرسال أأطفالهم إلى المدرسة لأنهم غير قادرين على توفير ثمن الكتاب وثمن الخبز معا**»[2]، أي أن الجزائري البسيط يضطر ليعقد موازنة ويختار بين تعليم أبناءه أو الموت جوعا .. يحدث هذا في وطن يزخر بالخيرات والثروات!

إن ظاهرة الإرهاب – حسب الروائية–هي نتاج وضع متأزم على جميع المستويات(الدولة والمجتمع)، فالأسباب التي استعرضتها في الرواية مستنبطة من الواقع الجزائري، إذ لم تحد عنه الروائية، وهي نفس الأسباب التي تطرقنا إليها في الفصل الأول، مثلا حديثها عن انتشار الفقر والبطالة والأمية..هي حالة واقعية، فقد أشار تقرير الأمم المتحدة سنة 2002م و2005م إلى أن أكثر من 40 بالمائة من سكان الجزائر أو ما يعادل 12,4 مليون نسمة في دائرة الفقراء أو على حافة الفقر في بلد بلغت مداخيله البترولية خلال السنوات الأربع الماضية(2001–2005) بين 18 و31 مليون دولار.[3]

إضافة إلى مليون جزائري فقدوا مناصب عملهم منذ 1990م.[4]

والملاحظ أن الروائية، وان كانت أشارت إشارة صريحة إلى دور الظروف الاجتماعية والسياسية في إنضاج الأزمة ونشوء الإرهاب في الجزائر؛غير أنها لم تذكر

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص 88.
[2]- المصدر نفسه، ص 47.
[3]- جريدة الخبر، بتاريخ 2006/02/13م، ص 12.
[4]- جريدة الشروق، بتاريخ 2005/09/14م، ص4.

بمستوى الصراحة نفسها السبب السياسي المباشر لاندلاع أعمال العنف، ونعني به الانقلاب العسكري على الشرعية البرلمانية، حيث أنها اكتفت بالتلميح لذلك حيث تقول على لسان السارد دائما «...**أن أحبك يعني أنني أتمرد على "منطق" الغيلان، وأتحرر من عقدة ال"قداسة"التي لوثوها أمام عيني ..أن احبك يعني أنني أولد ثانية بموجب قناعاتي انأ، وبموجب ما أحمله من رؤى لست بحاجة إلى شرعية مزيفة ولا إلى انقلاب عسكري دموي ...** ».[1]

وربما تعمدت إهمال السبب المباشر وعدم التركيز عليه، لتقول: إن العنف والإرهاب في الجزائر لم يكونا سوى رد فعل لتلك الأسباب والظروف التي عاشتها الجزائر, وان الانقلاب العسكري لم يكن ليخلق هذا العنف الرهيب لولا انه وجد أرضية خصبة.

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 116

2. تجليات ظاهرة الإرهاب في الرواية:

إن الرواية عبر أحداثها المتلاحقة، تجمع وتلخص المشهد الذي عاشه الشعب الجزائري إبان العشرية الحمراء، فيجد القارئ فيها معظم الصور والمشاهد البائسة الدموية المستمدة من الواقع المرير، واقع استمدت منه الروائية أشكال عدة تمثل تمظهراته وتجلياته ومن بينها:

أ-رسائل التهديد:

وهي تشكل مظهرا من مظاهر الإرهاب وبث الرعب في نفوس المستهدفين، وهي رسائل يوجهها الإرهاب لكل من له علاقة بالسلطة(الحكومة) والى كل من له القدرة على فعل أو كلام يصل إلى الرأي العام، خاصة الصحفيين، هذه الرسائل تهدف إلى إسكاتهم وإخفاء الحقائق؛ فالروائية ركزت على فئة الصحفيين بالذات «... **تلك الرسائل التي وصلت صحافيين في جرائد أخرى ولموظفين كانت تهمتهم جاهزة أي تهمة الانتماء إلى سلطة الطواغيت**»[1]، بمعنى أن كل من له علاقة بالسلطة الحاكمة في الجزائر – مهما كان نوع العلاقة- فسيكون هدفا للجماعات الإرهابية المسلحة.

وقامت الروائية بوص تلك الرسائل – مستمدة وصفها من الواقع-وهو وصف يحمل رمزية توحي بالموت، ويبث الرعب في نفوس متلقيها، إنها رسائل بمثابة التنبيه الأخير قبيل الموت، أو بمثابة إشعار بقرب وصول الرصاصة القاتلة «...**نظرت إليه ولم انظر إلى**

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 86.

الرسالة، كنت اعرف ما فيها، أتصور شكل الحروف التي كتبت بها، واللون الأحمر الشبيه بلون الدم، وقطعة القماش الأبيض والصابون أيضا».[1]

هي أيضا وصلت العديد من الصحفيين قبل اغتيالهم، ومن بينهم النذير..هي نفس الرسائل التي وصلت إلى والد المهدي أيضا والذي كان يشغل منصب مدير للسجن..وهي نفس الرسائل التي وصلت إلى الكثير من الجزائريين قبل موتهم أو فرارهم.

ب-<u>الاغتيالات:</u>

وفيها تحدثت الروائية عن استهداف كل من رجال الأمن ورجال الإعلام والعاملين في المؤسسات الحكومية بصفة خاصة؛ لكنها ركزت الصنفين الأولين وذلك بإيراد حادثتي اغتيال الصحفي النذير والمصور كريمو وصحفيين آخرين لم تذكرهم بالاسم. هذه الطبقة لا ريب تمثل طبقة المثقفين الجزائريين والذين أملت عليهم مهنتهم وواجبهم أن يتصدوا للعنف بأقلامهم وأوراقهم وآلات التصوير؛ لذا كانت هذه الفئة الأكثر استهدافا من طرف السلطة والجماعات المسلحة في نفس الوقت، وقد **راح منهم ضحية هذا العنف الأعمى قرابة المائة إعلامي**[2]، ذنبهم الوحيد هو محاولة توعية المجتمع الجزائري بما يحدث في البلاد كما يعبر عن ذلك الكاتب يعلى حفناوي في دراسة له بعنوان "هاجس الحداثة وإشكالية العنف في رواية جيل الأزمة" فيقول مفسرا سبب استهداف الصحفي إبان الأزمة: «**ذلك أن الصحفي هو القلم اللاذع الذي يفجر الحقائق والصوت المدوي الذي**

[1]- ياسمينة صالح، وطن من زجاج المصدر نفسه، ص 86.
[2]- جريدة ايلاف الاليكترونية، العدد 4344، بتاريخ 2013/04/13م، تاريخ التصفح: GMT 3:04:00 PM

يخترق الأسماع دون إذن للدخول، أجل هو ذلك القلم الذي ينزف جراء فجائع الراهن ومأساة شعب دخل في الحزن دون وجه حق...وتبقى محنة الدم تثقل كاهل السارد».[1]

فالإرهابي يرى في الإعلامي مجرد تابع للسلطة وأداة في يدها لذا يجب اجتثاثه وقتله تمهيدا للقضاء على السلطة/الخصم « **إن الإرهابي أصبح يرى في رؤوس الإعلاميين بداية للقضاء على الطواغيت- النظام السياسي- لأنهم في نظر تلك الجماعة هم أذيال أو قطيع يتبع الطاغوت**»[2].

والعنصر الثاني المستهدف في الرواية، هم رجال الأمن والمتمثل في الضابط هشام والشرطي الرشيد، وسبب اغتيالهما لا يختلف عن أسباب اغتيال الصحافيين, وهي التبعية والانتماء للسلطة..سلطة يرى الإرهابي أنها- وفق المفهوم الديني المجتزأ- تنطبق عليها صفة الطاغوت وبالتالي يجب محاربته والقضاء عليه بأي وسيلة كانت.

ج- <u>المجازر:</u>

تحدثت الروائية عن عدة مجازر تقشعر لها الأبدان، مجازر قامت بسرد أحداثها ووصف الدمار والخراب الذين خلفهما الإرهاب، ومجازر أخرى اكتفت بذكر الأماكن فحسب، دون التفصيل في أحداثها، ومن بينها مجزرة بن طلحة والتي ذكرتها في سياق الحديث عن الصور الملتقطة من المناطق المنكوبة «**هذه الصورة يقال أنها ملتقطة من مجزرة بن**

[1]- يعلى حناوي، **هاجس الحداثة وإشكالية العنف في رواية جيل الأزمة**، الملتقى الدولي للرواية(دراسات و إيداعات)، الملتقى السابع، دار الامل للطباعة و النشر، المدينة الجديدة-تيزي وزو، 2004، ص 131.

[2]- المرجع نفسه، ص 134-135

طلحة»[1]، وفي نفس السياق أيضا ذكرت مجزرة سابقة وقعت في مدينة البليدة «**...قد طلبت منه أن يرسل لي بعض الصور المتعلقة بمجزرة وقعت في مدينة البليدة**»[2]؛ وحين نعود إلى الواقع، نجد أن مجزرة بن طلحة وقعت بالفعل في 22 سبتمبر 1997م، أين تم قتل فيها 200 من المدنيين.

أما المجازر التي قامت الروائية بوصفها وصفا دقيقا، فهي مجزرتان، ومن خلالهما حاولت قدر الإمكان أن تقرّب صورة الواقع إلى القارئ، ومقاربة تلك المجازر بما حدث فعلا في يوميات الجزائر المنكوبة بإعصار الإرهاب الذي تفنن في القتل والتخريب ونشر الرعب والدمار؛ وعملت على جعل تلك الصور حية بحيث يتفاعل معها القارئ، لاسيما حين تأتي على لسان السارد الذي ينقلها بشكل دقيق ومؤثر إذ انه شاهد على المأساة بحكم عمله كصحفي:

«كما اذكر أيضا يوم ذهبنا إلى قرية ي ضواحي مدينة المدية، هاجمها المسلون وقتلوا ثلاثين شخصا من أفرادها، ذهبت ككل مرة لأغطي واقعة الموت، كانت المجزرة أشبه برسم كاريكاتوري يومي...داخل المجزرة فقط كان الوقت يبدو حقيقيا وملموسا بحيث لا يمكن رؤية حقيقة المجزرة، إلا في عيون الناس الذين حكوا لنا ما جرى في الليلة السابقة، عيونهم التي يمتزج فيها الرعب والمرض والضغينة لكل شيء وعلى كل شيء بما في ذلك علينا نحن

[1] ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص75.
[2]- المصدر نفسه، ص 34.

الصحفيين المتهمين بالجبن لأننا لا نقول الحقيقة...أتذكر ذلك الشيخ الذي وجدناه يبكي على عائلة لم يبق منها احد... جاء من مدينة أخرى هاربا من الإرهابيين الذين لحقوا به إلى هناك كما قال لنا معتقدا انه السبب في موت سكان القرية التي آوته، كانت الجثث مرمية على الأرض غارقة في الدم، كنا نبذل جهدا كي لا نمشي فوقها، رأيت أأطفالا صغارا مذبوحين، ونساء كانت لحظة الرعب الأخيرة قابعة على ملامحهن التي لم يبق منها سوى الجزع الأبدي...كنت وسط مجزرة لأكتب عن تفاصيلها، لأحكي عنها في الصفحة الأولى من طبعة الغد، طبعة لن تشعر بما شعر به هؤلاء، ولن تستطيع أن تصف رعبهم الأخير وركضهم في كل اتجاه محاولين الفرار...»[1].

هذه إحدى صور المجازر التي قام بها الإرهابيون، وهي مجازر حصدت أرواح العديد من الأبرياء، طالت النساء والأطفال، ضحايا من الضعفاء والبسطاء الذين لا دخل لهم بالصراع، لكن الإرهاب حكم عليهم أن تكون لحظة الرعب والخوف مشهدهم الأخير في الحياة، لتبقى جثثهم دليلا على العنف الوحشي وليظل من بقوا بعدهم أحياء ليبكوهم وينتظروا دورهم، وهم حين يبكون الأموات يبكون على أنفسهم مسبقا..عشرية بلون الدم تجعل من بقي حيا يبكي على نفسه وعلى جثث أشخاص لم يعرفهم...بل يبكي على وطن لم يستطع أن يحمي أبناءه من القتل والفجيعة فتركهم أيتاما بلا حماية.

[1] ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 72-73

تلك المشاهد اليومية المأساوية عاشتها الجزائر وعانى شعبها الويلات لأكثر من عقد من الزمن، كانت الاغتيالات والمجازر والتفجيرات في الأماكن العمومية «**...هل سمعت بالقنبلة التي انفجرت في مقهى LA ROSE بالعاصمة؟**»[1] تحصد اكبر قدر من الضحايا لتتصدر الأحداث وتكون العنوان الرئيس لصفحة المرحلة، فتصبح بذلك أغنية الموت ورائحة الدم والخوف طابعا يغلب على يوميات الجزائري.

د-الاحتياطات:

في ظل كل تلك الأساليب الإرهابية المتعددة، كان على الجميع اخذ احتياطاتهم وحذرهم كي لا يضافوا إلى قائمة ضحايا الإرهاب، فتلك الاحتياطات تمثل آلية للدفاع عن انسهم وأملاكهم وحرماتهم ...طبعا في غياب دولة تحميهم.

صورت الروائية كيف أن سكان الأحياء يتناوبون على الحراسة ليلا، مسلحين بأسلحة بدائية من سواطير وهراوات خشبية، خناجر وسيوف يصنعونها بأنفسهم... أسلحة لن تفيدهم مقارنة بما يمتلكه الإرهاب، كما لم تغفل أيضا عن دور المرأة، فقد كانت النسوة ينبهن غيرهن بالمهارز وذلك لتنبيه الحي وتحويله إلى جبهة مستعدة للدفاع عن حقهم في الحياة، ومنع وقوع مجازر أخرى:

«**...الناس الذين كانوا يتناوبون على حراسة أنفسهم وأملاكهم ليلا...حراسة بيوتهم وأهاليهم... يجتمعون على أسطح البيوت ومداخل الأحياء ومخارجها،**

[1] ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 51.

يجتمعون فرادى وجماعات، مسلحين بكل ما تقع عليه أيديهم من حديد وسواطير وعصيات خشبية أو أي شيء آخر...كان الناس يصنعون الأسلحة التي يدافعون بها عن أنفسهم، عن أهاليهم...تحولت الحدادة إلى مصنع الأسلحة اليدوية كالسيوف والخناجر التي لا يعرفون استعمالها، بينما تحمل النساء مهارز أو أي شيء يقرعن عليه بقوة لتنبيه الأخريات، وهكذا يتحول الحي كله إلى قرع ودق متوازي الصوت، فيعرف الجميع أن الإرهابيين مقبلون وان الدفاع عن النفس حتمية لا مفر منها كي لا يتحول الحي إلى خبر مجزرة في جريدة الغد!»[1].

وصورت لنا الروائية كذلك الاحتياطات التي يتخذها المهددون بالقتل مثل رجال الأمن والصحفيين، فقد ترك هؤلاء عائلاتهم خوفا عليهم وآثروا الابتعاد عنهم حماية لهم ولأنفسهم على اعتبار أنهم ضحايا قادمون.. لكن الحنين كثيرا ما يتسلل إلى قلوبهم وأحيانا يستبد بهم فيضطرون إلى القفز والنط فوق الأسطح كاللصوص، أو الاكتفاء بإرسال رسائل سرية كأنهم مجرمون خارجون عن القانون بينما يكمن ذنبهم الوحيد في مهنتهم...تلك المهنة التي جعلتهم مصنفين في خانة الخونة أذناب الطواغيت.

[1] ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 96.

وصفت الروائية احتياطات الصحفي النذير، الذي اختار فراق أهله خوفا عليهم قبل أن يخاف على نفسه، لكنه أحيانا كان يتسلل عبر أسطح المنازل كاللص المحترف، من اجل لحظة يختطفها ليرى عائلته، ويرتمي في حضن أمه الحبيبة:

«كنت أعي منذ البداية شعور النذير حين قرر الانقطاع عن أهله خوفا عليهم من مهنته. حكى لي كيف انه حين يغلبه الشوق، يتسلل إلى حيه القديم وينط عبر الأسطح القديمة، من سطح إلى سطح كلص محترف، كي لا يراه قاتل يتربص به، وكان يدخل إلى بيته من السطح دوما، يجلس إلى أمه قليلا، بينما يخرج أخوه الصغير فيراقب المكان خوفا من أن يداهمهم حراس الموت، ساعة من الكلام الذي يبدو أحيانا على عجل، ساعة من الشوق ومن الحلم الذي كان يبدو مبتورا، ساعة من البكاء ومن الوعد أيضا، ثم يغادر النذير أمه بالطريقة نفسها، نطاطا من سطح إلى آخر».[1]

يقوم بهذه الاحتياطات كل من له عائلة، يشتاق لرؤيتها، عائلة اختار فراقها خوفا من أن يداهمهم حراس الموت فيحولوا اللقاء إلى فجيعة.. طريقة للتسلل ولقاء الأهل والأحباب فأصبحوا خبيرين فيها، ومع ذلك فكم من مرة وقعوا من فوق الأسطح لكنهم لم يستسلموا لتلك للحوادث وعادوا للتسلق والتسلل من جديد طمعا في لحظة لقاء بالأحبة قبل أن يختطفهم الموت المتربص بهم؛ وهذا

[1]- ، ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 89.

ما تؤكده الروائية على لسان الشرطي الرشيد الذي لم توقفه تلك الإصابات الناتجة عن وقوعه من الأسطح، وظل متمسكا بحقه في رؤية عائلته:

«كل الذين كانت لهم أم تنتظرهم فعلوا الشيء نفسه، ضباط الشرطة الذين غادروا مساكنهم خوفا من القتل فعلوا ذلك أيضا...كانوا يعودون خلسة إلى أمهات ينتظرنهم بشوق العمر الذي لا يعرف هل سيعيش للحظة أخرى؟ للوعد الآخر؟ كانوا ينطون عبر الأسطح للدخول إلى بيوتهم، لساعة من الزمن، ويغادرون بالطريقة نفسها.الرشيد فعل ذلك كثيرا...حكى لي عن مرات وقع فيها من السطح وأصيب في معصمه أوفي ذراعه، ولكنه ظل يتشبث بحق المحاولة ثانية، ليصل إلى أم يشتاق إليها، إلى حضن يتوق إليه»[1].

هذه كانت حال كل من اختار البقاء في الوطن أداء لواجبه: واجب الدفاع عن الوطن، وواجب كشف الحقائق وإيصالها إلى المواطن في مواجهة إنكار الإعلام الرسمي ومتاجرة الإعلام الأجنبي بالدم الجزائري.

بعد كل هذه المعاناة، ألا يحق للإنسان أن يستنكر عجز الوطن عن القيام بدوره في حماية مواطنيه؟

فأي وطن هذا الذي يضطر فيه مواطنوه إلى الابتعاد عن أهاليهم ومفارقة أمهاتهم؟!...وطن تصبح فيه مهنة الشخص بمثابة تهمة جاهزة تفضي به إلى

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 89-90.

التابوت؟!...أي وطن هذا الذي يضطر فيه شعبه للتسلل كاللصوص والمجرمين والخارجين عن القانون؟ ويتخذ من العصي والسيوف والخناجر وسائل للدفاع عن نفسه وعن حقه في الحياة! يا له من وطن لا يقدر على حماية مواطنيه! وطن أصبحت فيه مشاهد الدماء والعنف مشاهد يومية...

هذه كانت حال الجزائر في العشرية السوداء أو الحمراء أو الحرب الأهلية، سمها كما شئت، فهل تهم التسميات حقا في زمن الأزمة؟أزمة سرقت أحلام الصغار قبل الكبار، وحصدت أرواح الأبرياء من الشعب والذين لم يكن لهم دور ولا رأي في ذلك الصراع.. وهذا ما أرادت الروائية الصراخ به عبر وصفها للمجازر ومحاولات المواطنين الحفاظ على حياتهم.

III. المكان الإرهابي وعلاقته بالحدث الإرهابي:

المكان الإرهابي هو ذلك الحيز/الفضاء الذي تجري فيه العمليات الإرهابية، وعلى امتداد مساحته تتجلى المخلفات الإرهابية الشنيعة.

1.المكان الإرهابيَ:

حاولت الروائية تقريب المكان الإرهابي للقارئ، إذ قامت بوصف القرى والأماكن التي تعرضت لذلك العنف؛ في حديثها عن المجازر، ركزت الروائية على القرى النائية مؤكدة على بعده عن مجال حماية الدولة، فهناك مجازر قامت بتحديد مكانها كمجزرة "البليدة" و" بن طلحة"، لكننه لم تتطرق إلى التفاصيل؛ إضافة إلى مجزرة وقعت في ضواحي مدينة "المدية"، حيث أنها ذكرت في هذه المرة تفاصيلها حسب رواية الناجين من سكانها. وفي الرواية ذكر لمجازر أخرى لم تحدد مكان وقوعها، بل اكتفت بالوصف فقط.

وعموما فالمكان الإرهابي– حسب الرواية– قد يكون أي مكان وآي شبر من التراب الجزائري...فقد يكون مكانا عاما مكتظا بالمدنيين كمقهى" La rose" بالعاصمة مثلا، أو حيا شعبيا ك " بن طلحة"، أو حتى قرية نائية مهملة، أين يجد فيها الإرهابيون غايتهم في إثبات سطوتهم وتفوقهم..وهذه إحدى المجازر التي نقلها لنا السارد اثر تحقيق قام به فينقل

ما شاهده من دمار على الأرض ويصف علامات الحزن والرعب الملتصقة بوجوه الناجين بل وحتى الجثث فيقول:

«أتذكر يوم ذهبنا إلى إحدى المدارس في منطقة تعرض سكانها إلى مجزرة لم ينج منها إلا القليل، ولكي تثبت البلدية أن لديها "رجال واقفون"، قررت إعادة فتح المدرسة واستدعت إلى هذه التظاهرة العديد من الشخصيات التي لم يأت منها احد خوفا من الكمائن المنصوبة وسط الطريق من قبل الإرهابيين، لكن الذين جاؤوا مثلي رأوا مدرسة واقفة بالكاد على عماد منخور، محاطة بالكثير من الكتابات الجدارية التي نسي المنظمون مسحها، كتابات بعضها خربشات سريعة ومرتبكة، والبعض الآخر مكتوبة باللون الأحمر تهديدا للسكان بالقتل والإبادة. كانت سيارتنا الصحفية متوجهة إلى تلك القرية متبوعة بسيارتي أمن وسيارة أخرى يقودها رئيس البلدية بنفسه، ذهبنا لنغطي افتتاح مدرسة لم نعثر فيها على أمل قابل للحديث، لا شيء سوى رائحة الدم والموت القابع في عيون من بقوا من أأطفال جلبهم الديكور إلى هناك لالتقاط صور لهم قبالة الكارثة، كان هنالك طفل قالوا ان الجماعة الإرهابية اغتالت كل أفراد عائلته، وانه الوحيد الذي في لحظة رعب قررت انه أن تخفيه في كيس الدقيق... كان رئيس البلدية يتكلم عن حظ هذا الطفل الذي بقي على قيد الحياة، الطفل الذي

كان ينظر إلى الكون بضغينة لا يمكن النظر إليه دون الشعور بالذنب، ضغينة شاسعة وملموسة. »[1]

ففي هذا المقطع، وصفت الروائية ملامح قرية تحولت إلى كابوس عاشه سكانها، ولم ينج منه إلا القليل، ليتجرعوا مرارة فقدان أحبتهم، مثل ذلك الطفل الذي ذبح كل أفراد عائلته، لكنه نجا بعدما خبأته أمه في كيس دقيق...طفل نجا ليعيش يتيما، وليحقد على وطن لم يستطع حمايته وحماية أهله وقريته...تلك القرية التي عاشت كابوس الإرهاب، أين قررت السلطات إعادة افتتاح مدرسة تركت فيها الجماعات الإرهابية المسلحة آثار جريمتها بكتابات جدارية مهددة للسكان بالموت والإبادة...تهديدات مكتوبة باللون الأحمر كلون الدم ليبث الخوف والرعب في النفوس...تلك القرية التي أصبحت مكانا للحدث الإرهابي وشاهدة على وحشية الإرهاب !

لكأنما تلك القرية تشبه الجزائر الوطن، الذي شهد كابوس العنف الدموي، وحفر على جدرانه تاريخا بالدم والدموع!

- **<u>الأماكن المحررة:</u>**

سمتها الروائية بهذا الاسم –على حد قولها– بموجب انتماءاتها "العقائدية"، فهي تمثل حسباه معاقل خاصة بالإسلاميين ولا سلطة للدولة عليها، إذ لها قانونها الخاص

([1])-ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 71

وملامحها المغايرة لباقي الأحياء والمدن الجزائرية الأخرى والتي يرونها مناطق مستعمرة من طرف دولة طاغية يجب تحريرها منها.

هذه المناطق التي يحمل سكانها عقليات وقناعات مختلفة: فنجد الرجال بقمصانهم الطويلة ولحاهم المسترسلة والنساء بجلبابهن الأسود..مناطق بمثابة معاقل للفكر الإرهابي المتطرف؛ والداخل إليها حتما مهدد بالموت!

«وجدتني أدخل إلى الأحياء الشعبية التي يقال عنها "محررة" بموجب انتماءاتها "العقائدية"...دخلتها لاكتشف الناس يمارسون الحياة بطرق مختلفة وبقناعات مختلفة...الرجال بقمصانهم الطويلة ولحاهم المسترسلة والنساء بجلبابهن الأسود, فيخيل إليك انك دخلت إلى دولة أخرى قابعة على خطوتين من الخط الفاصل بين الدهشة والدهشة...»[1].

[1] ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 61-62.

2. تعدد الرؤى تجاه الوطن/السلطة:

لقد تجرع الشعب الجزائري مرارة الإرهاب والقهر الاجتماعي والسياسي معا، وهذا ما ولد انقساما في الرؤى والمواقف لدى أفراد الشعب تجاه هذا الوطن، خاصة في ظل الأزمة/العشرية السوداء.

حاولت الروائية ياسمينة صالح من خلال روايتها، رصد تلك الآراء والرؤى المختلفة، إذ نجد في الرواية توجهين/فئتين رئيستين:

- **فئة غاضبة وناقمة على الوطن/ السلطة** :

إذ ترى هذه الفئة أن السلطة كانت سببا مباشرا في اندلاع تلك الأحداث الدموية والأليمة وأنها هي من أخذت الجزائر إلى الهاوية بفعل ممارساتها القمعية والمجحفة والناهبة لخيرات البلاد تاركة هذا الشعب يتيما على مائدة اللئام...ليس هذا وحسب، بل أدارت هذه السلطة ظهرها لمواطنيها وتهربت من مسؤولياتها تجاههم في وقت الشدة ووقت الأزمة الطاحنة، تاركة إياهم يتخبطون فيها.

وتعبر عن ذلك أكثر من شخصية من شخصيات الرواية، فنجد المهدي مثلا يذكر ذلك صراحة حين يقول: «**إيه يا خويا، اللي داروها راهم مخبيين راسهم، اولادهم راهم في فرنسا والانجليز، احنا اللي نخلّص، احنا اللي نموت في بلاصتهم!!** »[1]، والمهدي إذ يقول ذلك، فهو يعبر عن رؤية سائدة، هذه الرؤية الناقمة على الوضع، وهذا

[1]-ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص51-52

الشعور بالغبن والكره والاستنكار تجاه سلطة تترك شعبها يموت في مكانها بدلا من أن تتحمل مسؤولية أخطائها –حسب الرواية– وتوقف العبث، لكنها بدلا من ذلك تنهب خيرات الشعب وتستمتع بإنفاقها خارج البلاد، بعيدا عن الإرهاب «**لكن الشعب يموت دائما في مكان أولئك الذين ينامون ليلا على آذانهم الكثيرة! ...أولئك الذين يقضون عطل الصيف في باريس، ويقضون عطل الربيع في اسبانيا أوفي سويسرا، أولئك الذين يرسلون أطفالهم إلى مدارس خاصة كي لا يحتكوا بأطفال الشعب، كي لا يصابوا بعدوى الحزن والفقر والكآبة الشعبية!**»[1].

أزمة عصفت بالبلاد، إذ كثرت فيها الاغتيالات والمجازر والدمار...لكن السلطة ترفض الاعتراف بتلك الأحداث الدامية اليومية، فتلجأ إلى تكذيب تصريحات كل من يفضح ذاك الواقع المرير، تكذّب – ليس خوفا على مواطنيها من الهلع وليس إشفاقا عليهم من الحزن، إنما حفاظا على مصالحها الاقتصادية والتي تكفل لفئة المهمين والمحترمين العيش في بحبوحة ورفاهية، ولتدعم كذبها نجدها تحيي حفلات الرأي والمهرجانات الغنائية، بينما يموت الشعب ويغتال بأبشع الطرق، وتصرف مبالغ طائلة منهوبة من حقوق الشعب لتقول فقط: إن الجزائر بخير!

«**...الوطن الذي تخلى عنهم إلى آخر لحظة، كان ينظر إليهم وهم يموتون تلك الميتة المرعبة، كان الوطن يغني أغاني الراي الشهيرة ويرقص على جثث**

1- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص158

القتلى...كان الوطن ينظم مهرجانات الأغنية الدولية...كان الوطن يجامل الأجانب على حساب أبناء البلد...يدفع لهم بالعملة الصعبة كي يغنون في "جزائر الشرف" ليعرض التلفزيون السهرات الفنية قائلا للعالم: انظروا بأم أعينكم!انظروا: الجزائر بخير، وما تتناقله وسائل الإعلام ليس أكثر من افتراء!! كان الناس يموتون يوميا بينما يتمثل دور الرسميين في تكذيب خبر الموت بتنظيم مهرجانات غنائية من كل صوب و"نهب»[1]

هكذا يبرر السارد موقف الناقمين والغاضبين على الوطن/السلطة، فهذا الوطن الذي يموت شعبه ويهان يوميا...جثث وموتى لا يعترف بهم فيبقون مجرد أرقام تصدرها الجهات الرسمية «**هو الوطن أيضا الذي يتبرأ من موتاه، يختزلهم في أرقام رمزية تصدر من الرسميين بالكاد**»[2].

كما تشير الروائية إلى أن هذه السلطة أيضا ترفض الاعتراف بوجود أزمة سياسية كانت هي المتسبب فيها وأدت إلى إغراق البلاد في حمام من الدم «...**الذين يصدقون الرواية الرسمية التي تتكلم عن المسلحين كما لو أنهم جاءوا من كوكب آخر، كما لو أنهم سقطوا "براشوت" ليعيثوا في الأرض فسادا!**»[3].

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 74.
[2]- المصدر نفسه، ص 74.
[3]- المصدر نفسه،ص 71.

والعجيب في الأمر أن هذه السلطة كانت تتهم كلا من الإعلام والغرب بتسويق العنف، وتظل تردد أن كل ما يقال عن الإرهاب في الجزائر مجرد مؤامرة «**كانت الدولة تتهم الإعلام بأنه يسوق للعنف وان المجازر أكاذيب تلفقها المعارضة لهز صورة الدولة في المجتمع الدولي! بينما الناس يموتون في كل يوم اغتيالا**»[1].

فكيف للإنسان أن يحب وطنا كهذا؟ فالوطن يتحول إلى كذبة أمام هذا الشتات، يتعرض إلى الوصف بأقذع الصفات على لسان شخصيات الرواية (**واش ادير يا خويا، البلاد ماصارتش بلاد، صارت بيدون زبل Une poubelle حاشاك!**)[2]، وتقول في موضع أخر (**هذه بنت كلب، وأبناء كلب**)[3]، هذه الصفات نجدها تتكرر في الرواية للتأكيد على أن الشعب قد ضاق ذرعا بهذا الوطن/السلطة العاجزة عن حمايته والدفاع عنه في وقت يفترض أن توفر له الأمن أو على الأقل أن تعترف بتلك المجازر التي يتاجر بها الغرب؛ أليس من واجبات الدولة أن تدافع عن مواطنيها؟ أليس من واجباتها أن تكون صادقة معهم؟

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص 94.
[2]- المصدر نفسه، ص 54.
[3]- المصدر نفسه، ص 54.

وعن هذا يتحدث السارد

«عن الوطن الذي لا يحمي أبناءه، وعن الدولة الغائبة في حضور الموت والعنف معا...تماما كما قال لي ذلك الشيخ العجوز باكيا أمام جثث أبناءه وأحفاده، قال يداري دموعه عني: وينها الدولة؟ وين كانت الدولة لما ارتكب هؤلاء هده الجريمة؟ ظل يردد هذه الكلمات بنفس الغضب والضغينة القديمة الجديدة قبل أن ينفجر باكيا: ابن هي الدولة؟ الدولة التي تكذب أخبار المجازر في كل مكان، تناشد المستشرين كي لا يصدقوا أكاذيب الشعب البائس الذي يموت يوميا وكي لا يصدقوا الصور التي تبثها وسائل الإعلام الدولية عن المجزرة الجزائرية في زمن العار اليومي»[1].

وكما يبدو جليا أن أصحاب التوجه الناقم على الوطن، له أسبابه ومبرراته، فهم إما من ضحايا الإرهاب أو مشاريع ضحايا قادمين، سواء كانوا من رجال الإعلام أو مواطنين عاديين...هم الذين وجدوا أنفسهم يتامى بلا وطن يحميهم.

الملاحظ كذلك أن الروائية قد ضمنت روايتها شعارا كان رائجا في ظل الأزمة الجزائرية داخل الوطن وخارجه ويتمثل في "من يقتل من" هذه العبارة تحمل في طياتها اتهامات للسلطة سواء بالتغاضي أو التواطؤ في تلك المجازر والأحداث الدموية التي عصفت بالبلاد :

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 96-97.

«...من يقتل من ؟ من يشعل النار في حقول الآخرين! من يرمي الناس في الفظاعة؟ ولماذا يموت الناس بسبب خطإ لم يرتكبوه؟»[1]، وتضيف في موضع آخر«**ألم يكن الوطن جثة نتلمسها في حالات الخوف والبرد والبكاء؟ألم يكن الوطن مقبرة يتكئ الناس على أسوارها...من يقتل من؟لم يكن مهما معرفة من يقتل منذ صارت الجريمة جماعية..منذ صار القاتل يقتاد القطيع إلى منصة الخطابة ليشرح لهم أصول الجثة إلى شيء استثنائي...وغير واضح المعالم حيث لن يكون ثمة بكاء على الجثث أكثر من البكاء على من يظل حيا ينتظر دوره...آآآآآه يا وطن!»**[2]

- **<u>فئة متمسكة ومدافعة عن الوطن:</u>**

وهذه الفئة ترى الوطن مقدسا لا يمكننا اختزاله في زمرة من رجال السياسة ولا في المجرمين والإرهابيين...فلا يمكن كره وطن بسبب حكامه أو ظروفه، فالوطن اكبر من ذلك، وهذا موقف المجاهد عمي العربي إذ يقول مخاطبا السارد: «**اسمعني يا بني...لا يمكننا ان نكره الوطن بسبب كرهنا للرجال الذين يحكمونه، فالوطن اكبر من هذا بكثير!»**[3].

ذلك لان الوطن مرتبط بماضينا، حاضرنا ومستقبلنا، انه تلك الأرض التي ترعرعنا فيها، وعليها يحيا أهلنا وأحبتنا، وطن استشهد من اجله الكثير...ففيه عبق التاريخ..هذا

[1]- المصدر نفسه، ص 71.
[2]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 79.
[3]- المصدر نفسه، ص 23.

الوطن –لاشك– له حقوق علينا، إذ يقع علينا كمواطنين واجب الدفاع عنه في مواجهة كل من أراد به سوءا :

«الوطن حقيقة يجب الإيمان بها يا بني، الوطن ليس رئيس الجمهورية وليس الحكومة وليس الغيلان السياسيين، ولا الجلادين ولا السجانين ولا المنفيين ولا المفقودين، ولا الخونة ولا الإرهابيين...الوطن هو ما نتنفسه وما نستشعره...هو الأعشاب التي نمشي عليها، العصافير التي نوقضنا في الصباح، والمطر الذي يباغتنا عن غير موعد، والتحايا البسيطة التي لا نستوعب قيمتها إلا متأخرين!»[1].

ونجد أصحاب هذا التوجه في الرواية هما كل من: " عمي العربي" المجاهد، والشرطي الرشيد، المنصاعان بشكل عجيب لواجب الدفاع عن الوطن دون مبررات ولا حتى أسباب؛ واجب جعل الرشيد يدفع حياته ثمنا لتأديته، لكنه ربما لو عاد إلى الحياة مرة أخرى لاختار القيام بنفس الواجب –مهما كلفه ذلك من ثمن– بدلا من الهروب أو الوقوف على الحياد– وفق رأي الروائية «**لو عاد الرشيد إلى الحياة لعاد إلى عمله في اليوم التالي...لعاد لمطاردة القتلة والمجرمين لنفس القناعة وبنفس اليقين...** »[2]

إذن، فالجزائر في زمن الأزمة، أصبحت بلدا يدفن أبناءه يوميا، ولا يشبع من القتل ولا من الدموع والبكاء على جثث أبناءه...وطن انقسم فيه شعبه بين مدافع ومتمسك به رافضا ربطه بالساسة المجرمين والإرهابيين، وبين آخر ناقم عليه أو بالأحرى على السلطة التي تحكمه...الجزائر التي يبكي عليها الشعب فيها على روحها ويترحم على جثمانها.

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص 11.
[2]- المصدر نفسه ، ص 24.

IV. الزمن الإرهابي بين الماضي والحاضر

إن العنف الذي طفا على سطح الحياة الاجتماعية والسياسية في الجزائر منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي، لم يكن طفرة أو ظاهرة عرضية، بل له جذور تاريخية قديمة، شكلت أرضية خصبة لتنامي هذه الظاهرة، والتي ازدادت بسوء الأوضاع في الجزائر.

فالإرهاب إذن، ليس جديدا في بلد كان ماضيه حافلا بالصراعات والاضطرابات، وهو بالتالي ليس وليد اليوم والحاضر، إنما هو من مخلفات حقبة الأمس الماضي.

1. الجذور التاريخية للإرهاب في الجزائر

إن أبشع فترات العنف التي عاشتها الجزائر هي فترة الاحتلال الفرنسي لها منذ عام 1830م حتى الاستقلال عام 1962م، إذ هدف الاستعمار إلى الاستيلاء على ثروات البلاد ونهب خيراتها واستعباد وتعذيب أهلها والتنكيل بهم، وعمل على طمس الهوية الجزائرية، وشن حربا ضروسا على مقومات الشخصية الوطنية، فهدم المساجد وحولها إلى مخازن وثكنات وإسطبلات للخيل، وأغلق المدارس العربية وفرض التعليم باللغة الفرنسية على قلة من أبناء الشعب الجزائري، إضافة إلى التجنيد الإجباري...

ولم يكتف الاحتلال الفرنسي بهذا، بل تفنن في تعذيب وتقتيل الجزائريين دونما تفرقة بين نساء ورجال، وأطفال وشيوخ، فكل جزائري –في نظره– يستحق التنكيل والتعذيب[1] والتقتيل والتجويع.. في سبيل إثبات سيطرته وهيمنته، فأصدر عدة قوانين جائرة ومجحفة

[1]- انظر،عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ: الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج1، دار المعرفة، الجزائر.

في حق الشعب الجزائري كقانون الأهالي (الانديجينا)، وقانون كريميو وغيرهما، واتبع سياسة الأرض المحروقة وقصف قرى بأكملها وهدمها على رؤوس سكانها العزل..اعدم، اغتصب، جوع، وهجر..وهذا اقل ما يقال عن جرائم الاحتلال الفرنسي ضد الشعب الجزائري الأعزل[1]..جرائم يندى لها جبين الإنسانية، فكانت فرنسا بحق دولة إرهابية، إذ مارست أبشع أنواع العنف والقمع تجاه الجزائريين وخاصة المقاومين منهم على اعتبار أنهم –حسبها–"إرهابيون"، فيا له من تناقض!كيف يصبح الدفاع عن الوطن إرهابا؟! وكيف يصبح قتل السكان الأصليين بأبشع الطرق محاولة للقضاء على الإرهاب؟ أليست جرائم فرنسا في حقهم هي الإرهاب بعينه؟

أما عن المقاومة الجزائرية، فلابد من التنويه إلى أنها لم تكن تقاوم الوجود الفرنسي وحده، بل تصدت كذلك لكل من تعاون معه باعتبارهم خونة للوطن وعملاء باعوا شرفهم ووطنهم في سبيل تحقيق منافع شخصية وسلطة وهمية، إذن فهم فئة من الجزائريين الذين يرون في الاحتلال مصلحة، ويعتقدون ببقاء فرنسا في الجزائر، ومن هذا المنطلق، انضموا إلى معسكر الاستعمار، وبالتالي استباح معسكر المقاومة دماءهم بحكم أنهم "بيّاعين" يزودون المستعمر بمعلومات حول المجاهدين وعائلاتهم وأماكن تواجدهم واجتماعاتهم وهذا ما أدى إلى كشف خطط المجاهدين واعتقال العديد منهم واستشهادهم، إلى درجة انه قصف قرى بأكملها بدعوى أنها متعاونة مع المجاهدين أو تخفي مناضلين.

[1]- انظر، رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)** ، ج1 و ج2، دار المعرفة، الجزائر، دط، 2010م.

إذن فقتل الجزائري أخاه الجزائري ليس مقتصرا على فترة التسعينيات من القرن الماضي، بل منذ أيام الاحتلال الفرنسي الغاشم، إذ كانت تتم تصفية جسدية للخونة في زمن الثورة، تلك الفترة التي شابها غموض في بعض جوانبها وتطرح الكثير من التساؤلات والشكوك حول مدى شرعية تلك الاغتيالات ومصداقية أحكام التخوين التي كانت "الجبهة" تطلقها على العملاء وعلى من يختلفون معهم في الرأي مع غياب المعايير التي من خلالها يمكن الحكم على جزائري بأنه عميل وخائن أو مناضل وطني شريف؟

بعد الاستقلال، ظهر نوع آخر من العنف له أهداف سياسية حيث شهدت السنوات الأولى انقلابات وتصفيات...

ويمكن اعتبار الممارسة الإقطاعية بعد الاستقلال نوعا من أنواع الإرهاب، حيث هيمنت فئة محدودة على ثروات البلاد ووسائل الإنتاج فيها، وترك المواطن البسيط –الذي يمثل غالبية المجتمع–يعيش في فقر وحرمان، فكان أشبه بعبد يستغل ويهمش دون قدرة على الدفاع عن نفسه وحقه، هذا المواطن الذي سرقت أحلامه وبيعت من طرف السلطة وأصحاب النفوذ.

2-نماذج الإرهاب في الرواية:

عاشت الجزائر ظاهرتي الإرهاب والعنف في الماضي والحاضر، وقد حاولت الروائية تتبع هاتين الظاهرتين تاريخيا، إذ ضمّنت روايتها تلميحات لهذا الماضي وعقدت مقارنات مع مجريات الحاضر

«فالجزائر/الوطن في ماضيه كما في حاضره، بمناخات الفاجعة والمأساة، يكون الموت قدر الإنسان الجزائري الممتد في الزمان، والمشكل لتاريخه الفردي والجماعي في آن، ينجزه الفرنسي زمن الاستعمار قمعا للفعل الثوري المناهض، ثم يتابعه الجزائري زمن بكثير من الوحشية والعبثية ضد أخيه الجزائري بالاغتيال الفردي أو الجماعي ذبحا أورميا بالرصاص».[1]

لقد تعددت أوجه الإرهاب في الرواية بدءا من زمن الاستعمار الفرنسي، وقد قدمت لنا الروائية نماذج تاريخية لهذه الظاهرة لتؤكد على أن أزمة اليوم/ الحاضر هي نتيجة تراكمات الأمس/الماضي حيث تقول «**ليكتشف الناس أن كل هذه الانكسارات والإحباطات ليست وليدة اليوم، وان ما يعتبرونه أمسا جميلا كان ساحة مفتوحة لهذا الخراب الحالي، وان الأمس هو الذي عبّد الطريق إلى كارثة اليوم بكل ألقابها...فمتى كنا بخير إذن؟**»[2]

لقد تحدثت الروائية عن فترة الاحتلال الفرنسي، وذكرت أفعاله العنيفة ضد الشعب الجزائري من قتل وتشريد وتعذيب..لكنها لم تذكر بصريح العبارة انه يمثل الإرهاب، بل

[1]- بن جمعة بوشوشة، **الرواية النسائية الجزائرية: إشكالية الكتابة الاختلاف و التلقي**، الملتقى الدولي الثامن للرواية، دراسات و إبداعات، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، المدينة الجديدة-تيزي وزو، 2004م، ص 82.
[2]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص10.

يفهم ذلك من خلال أفعاله القمعية.وفي المقابل، ذكرت أن الاحتلال يطلق على الثوار/المقاومين الجزائريين تسمية (الإرهاب) «**كانت أمه تعرف جيدا أين اقتادوه بعد ان اتهموه بمساعدة من أسمتهم فرنسا بالإرهابيين الجزائريين**»[1]

ولم تغفل عن نوع آخر من العنف إلا وهو عنف يستهدف العملاء والخونة من الجزائريين، فتحدثت الروائية عن عمي العربي المجاهد في صفوف جبهة التحرير الوطني، وعن مهمته المتمثلة في تصفية هؤلاء «**الخونة "وفي الواحد والعشرين من العمر وجد نفسه مسؤولا في خلية سرية تابعة لجبهة التحرير الوطني، كانت مهمته اختيار مجموعة من الشباب الغاضبين مثله للقيام بمهمة دقيقة وخطيرة...مهمة تطهير الوطن من العملاء والخونة...الضغينة نفسها التي جعلت انتقامه من العملاء جزءا من واجبه الوطني الذي آمن به**».[2]

فشخصية عمي العربي كرست حياتها وانحصر واجبها في القضاء على الخونة، ووصفت الروائية في موضع آخر كيف كان يؤدي هذا الواجب بتفان، حيث كان يتربص بالمشبوهين ويراقبهم ويتقصى أمرهم عن بعد حتى ينتهي إلى قتلهم وجها لوجه:

«**كانت الأوامر التي ترد من قياديي الجبهة واضحة وضرورية: القضاء على العملاء والخونة أينما كانوا، فكان يتربص بهم، وقد شكل مجموعة من المساعدين لا يملّون ولا يكلون من التربص والتحري، ليأتي يوم القصاص،**

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص 14.
[2]- المصدر نفسه ، ص 15.

وليجد متعة في قول تلك الجملة التي عاش بقولها: حكمت عليك الجبهة بالموت يا كلب! ثم يطلق الرصاص من مسدسه ويمضي نحو خائن آخر.»[1]

وتورد مقطعا آخر تبين فيه مبررات هذا القتل لدى قيادة الثورة الجزائرية إذ تقول: «**فالقضاء على الخونة يعني القضاء على العدو تلقائيا**»[2]، لأن هؤلاء– بتواطئهم ومعاونتهم للاحتلال– هم سبب مباشر لاعتقال وقتل المجاهدين وإفشال خطط الثورة.

وإذا قارننا هذا الفكر مع الفكر الإرهابي، سنجد أن الإرهابيين يسوقون نفس المبرر، فاغتيال رجال الإعلام ورجال الأمن وموظفي الدولة ومستخدميها هي ضربة وطريقة للقضاء على السلطة. ويعني هذا، أن الاختلاف في الرؤى والتوجه يتم حلها عبر الخيار الدموي .تشير الروائية إلى هذه المسألة حيث ترى أن هؤلاء العملاء والمستهدفين يرون أنفسهم على صواب، فهم يدافعون عن رأيهم، ونجد هذا في حوار عمي العربي مع العميل المستهدف بالقتل حين يدافع عن نفسه وتوجهه «**رد عليه العميل بلهجة لا تخلو من تحدي ومن استهزاء حد الإهانة: أنا أمارس دورا كما تمارسه أنت، أنا اعمل في اتجاه أرى انه سيدوم طويلا، فرنسا لن تخرج من الجزائر، لا اليوم ولا غدا، إنها باقية، وسترى انك حتى لو قتلتني ستكتشف أن عدد الذين يقفون في جهتي كثيرون**».[3]

في زمن الثورة يصعب التفريق بين مجاهد وخائن، فكلاهما جزائري، وهنا يطرح السؤال: ما هو معيار الحكم على مواطن ما إن كان ولاءه لوطنه أم للاحتلال؟ «**من**

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص 16.
[2]- المصدر نفسه، ص 16.
[3]- المصدر نفسه ، ص 17.

يكون؟ خائن أم مجاهد؟هنا فقط تختلط الأمور والمفاهيم بين مجاهد وخائن أو عميل، حين يبدو الشك لحظة خوف...حين لا يمكن في النهاية التمييز بين هذا وذاك، كيف يمكن القول أن هذا وطنيّ وذاك غير وطنيّ أمام الموت...أمام إصابة الموت؟».[1]

ثم انتقلت الروائية إلى عنف ما بعد الثورة، وهي فترة الاستقلال: فترة كثر فيها الإقطاعيون .فقد تحدثت عن جد البطل (الحاج عبد الله) الذي كان يمثل السلطة بما يملكه من مال وأراضي «**لم يكن جدي إقطاعيا بالمفهوم الكولونيالي القديم: كان إقطاعيا بالمفهوم الجزائري الحديث، كان وقورا وديكتاتوريا، كان كما هو أي جزائري يجتهد ليكون مميزا ومهما فوق الجميع**»[2]..هذا الجد الإقطاعي الذي كان يستغل حاجة أهل القرية البسطاء من منطلق امتلاكه لكل تلك الأراضي وصحبته لرئيس البلدية حيث تتزاوج سلطة المال مع سلطة السياسة، فيتولد عنها القمع والاستغلال و**الهيمنة** "**كان جدي مدركا ان الاعتناء بالأرض لن يحتاج لأكثر من أولئك الذين يعانون من الجوع، بحيث لا يجب ان تمنح الجائع فرصة للكلام، عليك ان تشغله بالعمل لينسى جوعه وعقله وليظل راضيا عنه...**"[(3)]

إلى جانب إرهاب الإقطاع، تذكر الروائية نموذجا آخر للإرهاب وهو الإرهاب السياسي واستبداد السلطة الحاكمة في البلاد واضطهادها لمواطنيها خاصة المعارضين منهم..

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج** ، ص 21.
[2]- المصدر نفسه، ص 28.
[3]- المصدر نفسه، ص 30.

«الذين عاشوا الأمس، مارسوا حياتهم على هامش الكلام...على هامش الأحلام التي لم يكن لهم حق الحلم بها، حتى الموتى لا يحق لهم أن يموتوا دون أن يكتب الحارس العام للبلدية تقريرا عن الميت وتاريخه وخطاياه السياسية بالخصوص: هل كان ينتمي إلى حزب أم إلى الدولة..هل كان يمجد الزعيم أو كان يكفر به؟ هل كان سعيدا بفقره وكوارثه اليومية أم كان تعيسا ومعارضا حد العصيان؟؟».[1]

في موضع آخر تربط بين السلطة والقهر والحرمان **«كنت أحيانا اضغط على أسناني كي لا انفجر بالضحك حين يتكلم عن الأمن الوطني، عن السيادة الوطنية، عن دولة القانون والعدالة والحرية ! تلك الكلمات الكبيرة والجاهزة في حوار لا ينتهي إلى شيء...تلك الكلمات التي تضحك بها المدينة علينا، لتقهرنا وتضطهدنا وتلغي باسمها حقوقنا كلها».**[2]

لقد ربطت الروائية بين إرهاب الماضي وإرهاب الحاضر حين شبهت الإرهابي بعمي العربي والصحفي بالحركي (العميل)، إذ ترى أن إرهابي اليوم يحمل نفس أفكار عمي العربي في القضاء على من يخالفه الرأي والتوجه فيعتبرهم خونة، فالإرهابي أيضا يرى انه يقوم بواجبه : واجب تطهير الوطن من الخونة:

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 8-9.
[2]- المصدر نفسه، ص 9.

«كان كل صحفي أشبه بحركي في نظر القاتل وكل قاتل يبدو وكأنه يحمل قناعة عمي العربي في حربه القديمة، في معاركه القديمة، في ثورته القديمة التي بموجبها كان يشعر انه يؤدي واجبا حتميا في تطهير الوطن من هؤلاء الأوباش الذين أسمتهم الثورة خونة أو عملاء، أو ببساطة جعلتهم عالة على الجزائريين الآخرين، لهذا كان يبدو لي كل صحفي أشبه بذلك العميل الذي كان ينتظره العربي مصمما انه يؤدي عملا لا يمكن أن يقوم به غيره».[1]

لقد تعددت أشكال الموت في الزمنين: الماضي/ الثورة، والحاضر/ الاستقلال، وتباينت أسبابه والغاية منه،

« ففي الزمن الأول كان الموت يجسد ذلك الفعل الاستشهادي المقاوم للاحتلال الفرنسي والمجسد لبطولة الإنسان (الشعب الجزائري) وملحميته في سبيل تحرير وطنه زمن الثورة...أما في الزمن الثاني(الاستقلال) وتحديدا منذ أحداث أكتوبر 1988م لم يعد الموت مقاوما لكسب الشهادة بل تحول إلى فعل عبثي/مجاني ضخم، محنة الوطن (الجزائر) وعمق مأساة الإنسان الجزائري الفردية والأسرية والمجتمعية».[2]

[1]- ياسمينة صالح، **وطن من زجاج**، ص 28.
[2]- بن جمعة بوشوشة،**الرواية النسانية الجزائرية**، ص 82-83.

الخاتمة

الخاتمة

إنّ مفهوم الإرهاب مفهوم لا يزال غامضا، إذ لا تعريف موحد له، لكنه يرتبط غالبا بالتطرّف، وذلك لاستغلاله الدين/الإسلام كخلفية يستند إليها؛ لذا تتعرض جلّ الدول الإسلامية للاتّهام بأنها إرهابية، مما قد يعرّضها لخطر التدخل الأجنبي بدعوى محاربة الإرهاب.

إنّ ظاهرة الإرهاب لم تأت جزافا، بل لها أسبابها ودواعيها، لكن تصنيفها صعب للغاية، إذ تتعدد تلك الأسباب من حالة لأخرى وتختلف المصادر التي يستند إليها كل فريق، حتى الوسائل والطرق الإرهابية مختلفة؛ كما نجد للإرهاب تصنيفات متعددة أيضا..لكن يتفق الجميع على أنه كابوس مرعب يعيشه العالم بكل مخلفاته السلبية، لذا تعمل الدول على محاربته بشتى الطرق والأساليب، ويقوم بذلك أيضا مؤسسات ومنظمات، وحتى على مستوى الأفراد كالعلماء والمرجعيات الدينية الإسلامية وكذلك الطبقة المثقفة التي كانت أول من أعلن الحرب على الإرهاب وأول ضحاياه.

رواية وطن من زجاج للروائية يسمينه صالح تجمع بلغة فنية راقية، تلك العلاقات المزدوجة والمفبَركة بين قضايا اجتماعية وسياسية، مثلما هو الحال بين الشعب والوطن، وبين الحب والإرهاب؛ إذ استطاعت الروائية من خلال عملها رصد ظاهرة العنف التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء.

جعلت الروائية من الشخصية الإرهابية أشباحا وأطيافا، غير محددة الهوية أو المعالم، وغير مقيدة بزمان أو مكان، فلا احد يعرف متى تنقضّ على ضحاياها؛ كما حاولت في روايتها أن تشير إلى الضحايا بمختلف فئاتهم، لكنها ركزت بدرجة كبيرة على الفئة المثقفة وبالخصوص رجال الإعلام، هذه الشريحة عانت كثيرا إبان الأزمة التي عصفت بالبلاد، وتحوّلت من ناقل للحدث إلى موضوع وخبر في صفحة الحوادث الإرهابية اليومية، وصار كل صحفي في الجزائر بمثابة مشروع ضحية.

إن ظاهرة الإرهاب نتاج وضع متأزّم على جميع المستويات (الدولة و المجتمع)، فالعنف الإرهابي لم يكن سوى رد فعل لتلك الأسباب. كما عملت الروائية على تقريب صورة الواقع إلى ذهن وخيال القارئ، مستمدة أحداثها من الحقيقة، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال تصويرها الدقيق والمفصّل لرسائل التهديد والاغتيالات والمجازر وحتى احتياطات المستهَدفينَ والمناطق المحررة، كما استطاعت نقل المشاهد الأليمة للمناطق التي مر عليها إعصار العنف الإرهابي. ولم تكتف بالحديث عن ظاهرة الإرهاب فقط، بل كانت جريئة في نقدها للسلطة.. في زمن كانت فيه علاقة المثقف بها أي (السلطة) علاقة استبدادية.

لقد أثبتت الروائية أنّ ظاهرة العنف في الجزائر ليست بالحدث الجديد، و إنما هي ظاهرة قديمة لها جذورها التاريخية، حيث تتبعتها الروائية إلى زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر وممارساته الوحشية ضد الأهالي، مرورا بالتصفيات التي طالت العملاء والمتعاونين الجزائريين مع هذا

الاحتلال، دون ان تنسى ممارسات الإقطاع والمافيا السياسية والاقتصادية وقمع المعارضة بعد الاستقلال، هكذا حتى تصل في نهاية المطاف إلى إرهاب العشرية السوداء.

وما يمكننا قوله عن هذه الرواية ، إنها شهادة أدبية رفيعة لواقع يستشعر فيه القارئ أنه يعيشه بكل حواسه،إذ تتحدث عن الجزائر الوطن بكل تناقضاته وتعقيداته ضمن ما يمكن أن يجسد الجرح والمعاناة المستمرة. وهي بالفعل رواية تجسد هموم الوطن وانكساراته ..هو الوطن المغتال..ونزيف الجرح الجزائري طوال سنوات الموت المجاني.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر

❖ ياسمينة صالح، وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006

قائمة المعاجم

1-إبراهيم انيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

2-أبو الفضل جمال الذين محمد بن مكرم(ابن منظور)، **لسان العرب**، ج8، دار صادر ودار بيروت، بيروت، دط، 1374هـ/1955م.

3-ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج2.

4-إسماعيل بن حماد الجوهري، **معجم الصحاح**، تح احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1975م.

5-البعلبكي، **المورد، قاموس انجليزي عربي**، دار العلم للملايين، ط31، 1997م.

6-جماعة من كبار اللغويين العرب، **المعجم العربي الأساسي**، لاروس.

7-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ/1987م.

8-**المنجد الأبجدي**، دار المشرق، بيروت-لبنان، ط8، 1990.

9-محمد فؤاد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن**، دار الأندلس، بيروت.

قائمة المراجع

1- أمل اليازجي ومحمد عزيز شكري، **الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1423هـ/2002

2- خالد عبد الرؤوف العك، عوامل التطرف والغلو والإرهاب، دار المكتبي، دمشق، 1977م.

3- **رشيد ح**، الشيخ البوطي كان من الأوائل الذين أدانوا الإرهاب في الجزائر، **المستقبل العربي**، نشر في تاريخ 03/23/ 2013م

4- سعيدة سمعون ومصطفى يحياوي، **مقاربة موضوعاتية لرواية وطن من زجاج لياسمينة صالح**، مذكرة ماستر، جامعة بجاية، 2011م.

5- عامر مخلوف، **الرواية و التحولات في الجزائر (أثر الإرهاب في الكتابة الروائية:** دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة باللغة العربية)،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط،2000م.

6- يحي بن طاهر، **واقع المثقف الجزائري من خلال رواية "تجربة في العشق"**، منشورات تبيين و الجاحظية.

7- م. الباري، **شرح صحيح البخاري**، ج11، دار الصحابة، دمشق.

8- يوسف القرضاوي، **الحل الإسلامي فريضة و ضرورة**، 1974م.

مواقع الانترنيت

http://www.ahewar.org/debat/nr.asp.-

http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/2955.rar -
www.joradp.dz/TRV/A**Penal**.pdf

http://IslamHouse.com/116858.-
/http://amnfkri.com-
http://www.elmustakbal.com/News/12499-
http://www.sadazaid.com-
http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b207.html-
http://www.humanitarianibh.net/conferences/inernational%20irhab.htm-
http://ar.sahara-times.com-
http://ar.wikipedia.org/wiki-
http://elaf.com-

الفهرس

الفهرس:

- **مقدمة.....ا-د**

الفصل الأول: الخطابات الفكرية ومصادرها.....3-43

- **تمهيد**

I. **الخطاب الفكري المتطرّف.....4-20**

2. مفهوم الإرهاب.....4-15

- **أ-لغة.....4-9**
- **ب-اصطلاحا.....9-15**

2.خصائص الفكر الإرهابي وأساليبه.....16-18

3-أنواع الإرهاب.....19-20

II. **أسباب ومصادر الخطاب الفكري المتطرف.....21-27**

3. أسباب ظهور الإرهاب.....21-25

4. مصادر خطابه الفكري.....26-27

III. **الخطاب الرافض للإرهاب.....28-32**

4. الطبقة المثقفة.....28-29

5. علماء الدين الإسلامي.....29-31

6. المنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولي.....31-32

IV. **ظهور الإرهاب في الجزائر.....33-43**

4. بداياته.....33-36

5. أطراف الصراع وتوجهاته.....37-39

6. المفاوضات ومواصلة الصر.....40-43

الفصل الثاني: تجليات ظاهرة الإرهاب في رواية "وطن من زجاج".....48-98

V. الشخصية الإرهابية و ضحاياها.....48-59

1 . الشخصية الإرهابية.....48-50

2 . ضحايا الإرهاب.....51-59

VI. الحدث الإرهابي و براعة توظيف الحقيقة و المتخيل في الرواية.....60-76

1 . أسباب ظهور الإرهاب حسب الرواية.....60-66

2 . تجليات ظاهرة الإرهاب في الرواية.....67-76

VII. المكان الإرهابي و علاقته بالحدث الإرهابي.....77-87

1 . المكان الإرهابي و علاقته بالحدث الإرهابي.....77-80

2 . تعدد الرؤى نحو الوطن/السلطة.....81-87

VIII. الزمن الإرهابي بين الماضي و الحاضر.....88-96

3 . الجذور التاريخية للإرهاب في الجزائر.....88-90

4 . نماذج الإرهاب في الرواية.....91-96

- الخاتمة.....97-98
- قائمة المصادر و المراجع
- الفهرس